

Expressing Entrance Through Using the Verb *Dakhala* in the Quranic Text: Its Modes and Rhetorical Meanings

10.35781/1637-000-143-005

د. شجاع علي قاسم البصير*

Dr. Shagea Ali Qasem Al-Baseer

*أستاذ مساعد- قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة إب

ملخص البحث

يشير إلى أن تعديته بنفسه إلى الأمكنة المختصة هو الأصل، وعليه فإن رأي النحويين القائلين بأن الفعل دخل يتعدى بنفسه وبحرف الجر حسب المعنى، أرجح من رأي القائلين بأن تعديته بنفسه إلى الأمكنة المختصة شاذ.

- ورد التعبير عن الدخول بالأسلوب «دخل على» في النص القرآني في عشرة مواضع، وكانت جميعها للتعبير عن دخول حقيقي غير مجازي، وكان الدخول لأغراض متعددة منها المقابلة، اللقاء، طلب الحاجة، الغزو وغيرها، وتُفهم بقرائن السياق، واستنتج الباحث من خلال دراسته لهذا الأسلوب أن التعبير به يقتضي أن يكون الشخص المدخول عليه (فرد أو جماعة) متواجداً في مكان مختص له حدود تحده، فإن كان في مكان غير مختص كأن يكون في وادٍ -مثلاً- فلا يصح أن تقول: دخل فلان عليه. ويستعمل على الحقيقة والمجاز، وما ورد منه في التعبير القرآني جاء على الحقيقة.

- جاء التعبير عن دخول الجنة بصيغة المضارع الدال على الاستقبال أو بصيغة الأمر أو الماضي المحكي به عن المستقبل في كل المواضع في النص القرآني عدا موضعين جاء بصيغة الماضي المحض، وهما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾؛ لأن

الدراسات البلاغية منذ نشأتها في أحضان الدرس القرآني وحتى اليوم لا زالت تكشف عن أسرار بلاغية عالية في النص القرآني تؤكد تفرد المعجز في دقة نظمه واتساق ألفاظه ومعانيه. وقد هدف هذا البحث إلى التعرف على أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» في النص القرآني، والوقوف على ما اشتمل عليه كل أسلوب من دلالات بلاغية، محاولة في الكشف عن دقة النظم القرآني في استعماله تلك الأساليب. ولتحقيق أهداف البحث استخدم المنهج الوصفي بأدواته التحليلية والاستقراء والإحصاء. وجاء البحث في مدخل ومطلبين، تناول المدخل مقدمة البحث ومشكلته وأهدافه وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة له، بينما تناول المطلب الأول إشكالية الفعل «دخل» من حيث كونه لازماً أم متعدياً ومقاربتها في ضوء الدلالة، وتناول الآخر أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» التي وردت في النص القرآني والدلالات البلاغية التي تضمنها كل أسلوب. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

- تبين من خلال استقراء استعمالات التعبير القرآني للفعل دخل أنه استعمل الفعل دخل متعدياً بنفسه إلى الأمكنة المختصة التي لها حدود تحدها وكان الدخول حقيقة لا مجازاً. وهذا الاستعمال المطرد يشير إلى بلاغة النص القرآني في دقة نظمه، كما

- استعمل النص القرآني الفعل «دخل» متعدياً بحرف الجر «في» في الحالات الآتية: إذا كان الدخول مجازياً، أو كان الدخول حقيقياً جزئياً بحيث لا يحتوي المدخول فيه الداخل، أو للتعبير عن دخول شيء في غمار شيء آخر أو في جملته أو عداة، أو كان الدخول متضمناً معنى النفاذ أو الإقحام.

- لم يستعمل النص القرآني التعبير عن أي دخول بالأسلوب "دخل إلى" رغم استعماله في العربية.

الكلمات المفتاحية: التعبير عن الدخول، الفعل دخل، بلاغة القرآن.

الجنة المرادة في الموضعين جنة دنيوية، كما أنه لم يرد لفظ الجنة مضافاً إلى ضمير الغائب والمخاطب إلا في هذين الموضعين. هذه المفارقة في التعبير أنبأت عن مفارقة في دلالة الجنة، وهو ملمح يعكس بلاغة النص القرآني المعجز.

- ورد التعبير «دخلتم بهن» في النص القرآني مجازاً كنايةً عن الجماع، ولا يذكر حينئذ المكان المدخول فيه، فإن ذكر المكان المدخول خرج من المجاز إلى الحقيقة (نحو: دخل خالدٌ بامرأته الدارَ أو على الخليفة) وحينئذ فإنه لا يفيد الجماع بل يفيد الخلوة أو الاصطحاب أو غيرهما بحسب السياق.

Abstract

Since their emergence within Quranic studies, rhetorical studies have continually unveiled profound rhetorical secrets in the Quranic text, confirming its unparalleled, miraculous uniqueness in accurate structure and semantic coherence. This study however aimed to identify the modes of expressing "entrance" through using the verb *dhakhala* (entered) in the Quranic text, and address the rhetorical implications encoded in each style to explore the accuracy of the Quranic composition. To achieve the objectives of the study, a descriptive methodology was employed supported by analytical, inductive, and statistical tools. The study was ranged into an introduction and two sections. The introduction presented the research background, problem statement, objectives, significance, methodology, and relevant previous studies. However, *Section I* addressed the problematicity of whether the verb *dakhala* was semantically intransitive or transitive. While, *Section II* addressed the various

modes of expressing entrance" through using the verb *dhakhala* (entered) in the Quranic text together with the rhetorical meanings inherent in each mode. Accordingly, the study revealed a number of findings, most significantly:

- The inductive survey of Quranic usage of *dakhala* shows that the verb is used transitively—without a preposition—when referring to specific, bounded places, with the meaning of “entry” intended literally rather than figuratively. This consistent usage highlights the rhetorical precision of the Quranic text, showing that construing the verb as directly transitive with such places is normative. Consequently, the view held by some grammarians that *dakhala* may be transitive either directly or with a preposition depending on meaning is stronger than the view that its direct transitivity with specific places is anomalous.
- The construction *dakhala ‘alā* (entered upon) appears ten times in the

Quran, all denoting a literal, not figurative, entrance. The contexts imply a variety of purposes—such as meeting, requesting something, confrontation, or military incursion—discerned through contextual indicators. The study concludes that this construction implies that the person entered upon (individual or group) must be located in a specific, bounded place; thus, if the person were in an unconfined space—such as a valley—the expression “someone entered upon him” would be inappropriate. While the construction may be used both literally and figuratively in Arabic, all Quranic occurrences are literal.

- Expressions denoting entrance into the Paradise occur in the Quran predominantly in the present (future-oriented), imperative, or past-tense forms used to express future events, with two exceptions where the simple past is used in the verse "And he entered his garden while he was unjust to himself" and "And why did you, when you entered your garden".. In these two cases, the “Paradise” in question is worldly, not eschatological. Moreover, only in these two verses does the word *jannah* occur annexed to second- or third-person pronouns. This shift in

expression signals a corresponding shift in meaning, reflecting a subtle rhetorical distinction indicative of the Quran's inimitable eloquence.

- The expression *dakhaltum bihinna* (with whom you have lain) occurs in the Quran figuratively as a euphemism for marital intercourse. In such contexts, the place entered is not mentioned; if a place were specified—e.g., “someone entered with his wife into home” or “entered upon the caliph”—the meaning would shift from sexual intercourse to seclusion, accompanying, or another contextually appropriate sense.
- The Quranic text uses *dakhala* with the preposition *fī* (in/into) in the following cases: when the entrance is figurative, literal but partial such that the space entered does not fully encompass the entrant, indicative of immersion of one entity within another or within a group or category, or inclusive to penetration or insertion.
- The Quran does not indicate expression through using *dakhala ilā* (entered to/into) to express any form of entrance, despite its attested use in Arabic.

Keywords: Expressions of Entrance, the verb *Dakhala*, Quranic Rhetoric.

مقدمة

توحي معاني النحو بين الكلم أحد أهم الأركان التي قامت عليها نظرية النظم في البلاغة العربية لعبد القاهر الجرجاني⁽¹⁾، فالنظم يتحقق عند إدراك المعاني النحوية، ومن ثم استخدام هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف، إذن فيجب التفريق بين المعنى الشائع للنحو وبين معاني النحو المرادة في النظم⁽²⁾. بل إن أغلب مباحث علم المعاني في البلاغة إنما هي مرتكزة على اختيار الألفاظ وأساليب تركيبها وهو شغل يتركز على محوري الاختيار والتركيب، اختيار اللفظ وطريقة استعماله في التركيب من حيث تقديمه أو تأخيرها أو ذكره أو حذفه أو تعريفه أو تنكيهه، ويشتمل هذا على اختيار أسلوب التعبير من حيث كونه خبرياً أو إنشائياً، والخبري من حيث كونه بالجملة الاسمية أم الفعلية، والاسمية تتضمن دلالات متعددة تشمل التقديم والتأخير والذكر والحذف والتعريف والتنكير... إلخ، والفعلية من حيث اختيار زمن الفعل وأساليب تعديته أو أثره في معموله ونوع المعمول وعلاقته بالعامل ذكراً أو حذفاً تعريضاً أو تنكيراً... إلى آخر ما يتضمنه علم المعاني من مباحث بلاغية هي في مجملها قائمة على توحي معاني النحو بين الألفاظ. وفي هذه الدراسة يقف الباحث على أحد الأفعال التي جرى حولها جدل عند علماء النحو واللغة والبلاغة من حيث حضوره في سياقات متعددة أكسبته بعض الخصوصيات على حد تعبير سيبويه - كما سيوضح لاحقاً - وهو الفعل «دخل»؛ فقد ورد متعدياً بنفسه (أو بحرف جر محذوف وجوبا) ومتعدياً بأكثر من حرف مع احتفاظه بدلالته على الدخول.

مشكلة البحث:

وقف النحويون وهم في صدد دراسة التعدي واللزوم في الأفعال وفي سياق بحثهم في ظروف الزمان والمكان وقفوا عند الفعل "دخل"، فكانت لهم آراء متباينة حول كون الفعل دخل متعدياً بنفسه أم بحرف الجر «في» في مثل: دخلت البيت. حتى غدا هذا المثال - أعني: دخلت البيت - مثالاً رئيساً في بابه يتمثل به النحاة إذا ما ولجوا في ذكر ما ينصب من الظروف أو الأماكن. واستوقف الباحث وهو يقرأ الآية ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (29) و﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 29، 30] اختلاف تعدي الفعل دخل إلى العباد وإلى الجنة إذ جاء متعدياً بـ«في» إلى «عبادي» ومتعدياً بنفسه إلى «جنتي» وهو اختلاف يقتضي وجود دواعٍ دلالية وبلاغية، الأمر الذي أثار فضول الباحث إلى دراسة أساليب استعمال النص القرآني للفعل دخل في التعبير عن الدخول ودلالاتها البلاغية. وقد اقتضى ذلك أن يقف الباحث أولاً على آراء النحاة في مسألة الفعل "دخل" من حيث كونه لازماً أم متعدياً وما ذكروا من دلالات للفعل دخل، ليتجلى من

(1) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز 81/1.

(2) ينظر: أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين التراث والمعاصرة، ص 104.

آرائهم ما يمكن أن يستضاء به في الوقوف على أساليب استعمال التعبير القرآني بالفعل «دخل»، ومدى موافقة قواعد العربية للاستعمال القرآني، ومحاولة استجلاء القيم البلاغية التي تضمنتها تلك الأساليب.

أهداف البحث

هدف البحث إلى الآتي:

- تتبع آراء النحويين في الفعل «دخل» من حيث كونه لازماً أو متعدياً، ومناقشتها في ضوء الدلالة.
- التعرف على أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» الواردة في النص القرآني.
- التعرف على المعاني والدلالات المختصة باستعمال كل أسلوب من أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» الواردة في النص القرآني.
- التعرف على بلاغة النظم القرآني في انتظام استعماله لكل أسلوب من الأساليب في كل مواضعه في النص القرآني.
- الوقوف على الدلالات البلاغية التي تضمنها كل أسلوب من تلك الأساليب.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه:

- يكشف عن بعض خصوصيات الفعل «دخل» في الاستعمال اللغوي.
- يقف على أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» الواردة في النص القرآني.
- يبين خصائص استعمال التعبير القرآني لكل أسلوب من أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» الواردة في النص القرآني.
- يكشف عن جانب من بلاغة النظم القرآني المعجز يتمثل في انتظام وانسجام استعماله لكل الأساليب في كل المواضع الواردة في النص القرآني دون اختلاف.
- يكشف عن كثير من الوجوه البلاغية واللمسات البيانية الدقيقة التي تضمنها التعبير بكل أسلوب من تلك الأساليب.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي بأدواته التحليلية، والاستقراء واللجوء إلى الإحصاء عند اقتضاء ذلك.

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بهذه الدراسة واستنار بها في بعض

المسائل، وهي:

- "دلالة الفعل دخل في القرآن الكريم: دراسة سياقية" بحث منشور لسعيدة مصطفى، وهو دراسة لغوية للفعل دخل ركزت على جانب الدخول من حيث اتجاه الحركة والزمن والبيئة وأنواع الزمن حسب السياق، وتماسك النص والإحالة، وتضمنت إشارات موجزة إلى جانب الحقيقة والمجاز، والدراسة الحالية تلتقي معه في هذه النقطة ولكنها فصلت فيه. ومن نتائجها: يتعدى الفعل دخل بحروف الجر ومنها: على، في، من، الباء.
- "الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه" رسالة دكتوراه لإبراهيم الشمسان، تناول فيها جميع أنواع الأفعال في القرآن الكريم من حيث كونها متعدية أو لازمة وأنواع المتعدية حسب المفاعيل، والمتعدية بالحروف. وقد ذكر في سياق تصنيفه للأفعال الفعل دخل من حيث تعديته ولزومه. ومن نتائج دراسته: الأفعال ثلاثة أنواع: أفعال لازمة وأفعال متعدية وأفعال لا توصف بتعدي ولا لزوم. وأن الحرف «في» يأتي مع أفعال الدخول والاختفاء وتعبّر عن اجتياز الفاعل إلى مكان يحتويه.

المعنى اللغوي والاصطلاحي للفعل «دخل» :

ورد في المحكم في شرح المادة دخل: "دَخَلَ كُلُّ شَيْءٍ: بَاطِنُهُ الدَّخْلُ"⁽¹⁾، وفي المصباح المنير: "دَخَلَ الشَّيْءُ خِلَافَ خَارِجِهِ، وَدَخَلَتِ الدَّارُ وَنَحْوُهَا دُخُولًا صَبَرَتْ دَاخِلَهَا فَهِيَ حَاوِيَةٌ لَكَ، وَهُوَ مَدَخَلَ الْبَيْتِ بَفَتْحِ الْمِيمِ لِمَوْضِعِ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيَقَالُ: أَدَخَلْتُ زَيْدًا الدَّارَ مَدَخَلًا بَضَمِّ الْمِيمِ، وَدَخَلَ فِي النَّامِرِ دُخُولًا أَحَدًا فِيهِ، وَدَخَلْتُ عَلَى زَيْدٍ الدَّارَ إِذَا دَخَلْتُهَا بَعْدَهُ وَهُوَ فِيهَا، وَدَخَلَ بِأَمْرَاتِهِ دُخُولًا وَالْمَرْأَةُ مَدَخُولٌ بِهَا"⁽²⁾.

يتضح من ذلك أن الدخول في مفهومه اللغوي يعني الانتقال من خارج الشيء إلى داخله، وزاد الفيومي أن قيده بقوله: "فَهِيَ حَاوِيَةٌ لَكَ"، وهو قيد يزيد من دقة تحديد المفهوم اللغوي للفعل دخل، إذ يجعل احتواء المكان للداخل شرطاً لتحقيق الدخول والتعبير عنه بالفعل دخل، كما يفيد بأن الدخول إنما يتصور في المحسوسات لا المجردات. وسوف يتضح من خلال البحث ما يؤيد هذه الدلالة. وإنما أوردت تعريف الفيومي على طوله؛ لتضمنه دلالات مهمة تضيء بعض جنبات البحث وقد أرجأت تحليلها إلى مكانها من البحث.

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم 140/5.

(2) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 101.

وقد ذكر أحد الباحثين أن المعاجم العربية لم تعرّف الفعل دخل وأنها اكتفت بتعريفه بأنه: نقيض الخروج⁽¹⁾، وهو حكم يرده التعريفان المذكوران.

والمفهوم الاصطلاحي للفعل دخل لا يبتعد عن مفهومه اللغوي المذكور وهو الانتقال المحسوس من خارج شيء ما إلى داخله فيصير داخل ذلك الشيء وهو يحتويه، ولذلك فالدخول يُتصور في المحسوسات، وقد يستعمل فعل الدخول في الأمور المعنوية فيكون مجازاً، ومنه قول الفيومي: "وَدَخَلَ فِي الْأَمْرِ دُخُولًا أَخَذَ فِيهِ" فالدخول في الأمر مجاز في الأخذ بذلك الأمر.

المطلب الأول: الفعل (دخل) بين التعدي واللزم: قراءة في التنظير النحوي

أشار سيبويه في باب «الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول» إلى أن تعدي الفعل "دخل" و"ذهب" في مثل: دخلت البيت وذهبت الشام، شاذ؛ لأن "الفعل يتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسماً للمكان وإلى المكان مثل: ذهبت المذهب البعيد، وجلست مجلساً حسناً، وقعدت مقعداً كريماً، وقعدت المكان الذي رأيت، وذهبت وجهاً من الوجوه"⁽²⁾. وعقب على هذا بقوله: "وبعضهم يقول: ذهبت الشام يشبه الشام بالمبهم، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب. وهذا شاذ؛ لأنه ليس في ذهب دليل على الشام، وفيه دليل على المذهب والمكان. ومثل ذهبت الشام: دخلت البيت"⁽³⁾. فالفعل دخل ليس فيه دليل على البيت أي على المكان، لأن البيت مكان مختص لا مبهم كالظروف ولذا فإن القياس في رأيه هو أن يتعدى الفعل دخل بحرف الجر لا بنفسه فتقول: دخلت في البيت.

فقول سيبويه: "الفعل يتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسماً للمكان وإلى المكان مثل: ذهبت المذهب البعيد"، فالفعل ذهب يتعدى مباشرة إلى اسم المكان المشتق منه وهو المذهب، ومثل ذلك بقية الأمثلة: جلست مجلساً حسناً، وقعدت مقعداً كريماً. وقوله: "وإلى المكان" يريد: كل ظرف ليس مشتقاً من لفظ الفعل المذكور، كقولك: "خلفك" و"قدّامك" و"المكان"⁽⁴⁾. ففي قولك: جلست قدّامك، «قدّامك» ليس مشتقاً من لفظ الفعل «جلست».

وهذه الظروف هي التي يتعدى الفعل إليها مباشرة في رأي سيبويه كما في الأمثلة السابقة، ويدخل فيها كل الألفاظ التي تكون لظروف الأمكنة، و"هي الألفاظ التي لا يختص بها مكان دون مكان، ويصلح استعمالها فيها كلها، فمن ذلك الجهات الست، وهي: خلف، وقدّام، ويمنة، ويسرة، وفوق،

(1) سعدية مصطفى، دلالة الفعل دخل في القرآن الكريم: دراسة سياقية، ص 40.

(2) سيبويه، الكتاب 35/1.

(3) سيبويه، الكتاب 35/1.

(4) ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه 270/1.

وتحت، وما كان في العموم مثلهن، وذلك أنه لا شيء من المكان إلا وهو يصلح أن يكون خلفاً لشيء، وقدّاماً لشيء، ويمنةً لشيء، ويسرةً لشيء، وفوقاً لشيء، وتحتاً لشيء⁽¹⁾. فتقول: جلست يمين الدار وخلف الجبل، بدون حرف جر.

أما الأماكن المختصة وهي التي تختص بنوع من البنية أو بشيء من البقاع على صورة لا يقع على غيرها لم يصلح أن يستعمل ظرفاً نحو: المسجد، والبيت، والدار، والحمام، والسوق، والجبل، والصحراء، والوادي، وما أشبه ذلك؛ لأن هذه أشياء سميت بهذه الأسماء، لاختصاصها بضرب من الصور غير موجود في غيرها، ألا ترى أن المسجد اسم لبقعة ما، على صورة من الصور، إذا بطلت بطل أن تكون مسجداً، وكذلك الدار والحمام، والجبل فهذه يجب أن يتعدى الفعل إليها بحرف الجر: فلا يجوز أن تقول: "كلمت زيدا المسجد"، بل تقول: في المسجد، فتأتي بحرف الجر: لأن ما لم يكن ظرفاً من المكان، فهو بمنزلة سائر الأسماء، يتعدى الفعل إليه كما يتعدى إلى غيره، بحرف جر⁽²⁾.

ولذلك عدّ سيبويه نصب الشام في قولهم: ذهب الشام، شاذاً لأن الشام مكان مختص يطلق على بقعة معينة قال: "وقد قال بعضهم ذهب الشام، يشبهه بالمبهم، إذ كان مكاناً يقع عليه المكان والمذهب. وهذا شاذ؛ لأنه ليس في ذهب دليل على الشام، وفيه دليل على المذهب والمكان. ومثل ذهب الشام: دخلت البيت"⁽³⁾. وتفسير كلامه أن الفعل ذهب لا يصح أن يتعدى إلى الشام بنفسه بل يجب أن يكون بحرف الجر فتقول: ذهب إلى الشام، لأن الشام مكان مختص وليس مبهماً، ولأن الفعل ذهب لا يدل على الشام قبل النطق به مثلما أن ذهب تدل على الذهاب والمكان في مثل: ذهب المذهب البعيد.

ويهمنا في حديث سيبويه قوله: "ومثله: دخلت البيت"، أي إن تعدي الفعل دخل إلى البيت بدون حرف الجر يعد شاذاً لأن البيت مكان مختص (مكان محدود له شكل معروف) وليس مكاناً مبهماً (وهو الظرف الذي يصدق على أي مكان مثل: فوق، وناحية، ويمين)، ولذلك لا يستعمل البيت ظرفاً بل يعامل معاملة الأسماء فيتعدى الفعل دخل إليه بحرف الجر فتقول: دخلت في البيت، وحذف حرف الجر عند سيبويه هنا شاذ لا يقاس عليه. ولكن سيبويه في موضع آخر من كتابه وبالتحديد في باب «ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان غير المختص» ذكر أن العرب شبهت الأماكن المختصة بغير المختصة لأن المختصة تقع على الأماكن⁽⁴⁾، وتوضيح كلامه أن البيت مكان مختص ولكنهم شبهوه بغير

(1) السيرافي، شرح كتاب سيبويه 270/1.

(2) ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه 270/1.

(3) سيبويه، الكتاب 36/1.

(4) سيبويه، الكتاب 412/1؛ وينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه 271/1.

المختص لأن البيت له مكان يقع عليه فهو كالمكان. وقال في موضع آخر مشيراً إلى العرب: "ولكنهم أجازوا هذا، كما أجازوا قولهم: دَخَلْتُ البيتَ، وإنما معناه دخلتُ في البيت" (1).

فسببويه يرى أن الفعل دخل تعدى إلى البيت بحرف جر محذوف وأن حذفه خاص بالفعل دخل إذا تعدى إلى الأماكن يقول: "كما لم يجر حذف حرف الجرّ إلّا في الأماكن، في مثل: دخلتُ البيتَ. واختصّت بهذا" (2)، ولا يقاس عليه مع غير الأماكن كما وضع السيرافي فلا تقول: دخلت هذا الأمر، ولكن: دخلت في هذا الأمر (3).

وإنما أوردت كلام سببويه على طوله؛ لأهميته، إذ هو الباب الذي ولج منه النحاة في الخوض في هذه المسألة، والأساس الذي بنيت عليه الآراء من بعده بين موافق لرأيه ومخالف له ومبدي رأياً آخر، وكل هذه الآراء أسهمت في توسيع دائرة نقاشهم لهذه المسألة.

وخلاصة رأي سببويه أن الفعل في «دخلت البيت» لازم و«البيت» منصوب على نزع حرف الجر «في» المحذوف وجوباً للخفة. وهو يرى أن هذا مما سُمع عن العرب وأجازته العرب ولا يقاس عليه في غير الأمكنة.

ويوضح ابن السراج موقفه من هذه المسألة حال شرحه كلام سببويه: "وقد اختلف النحويون في: «دخلت البيت» هل هو متعد أو غير متعد. وإنما التبس عليهم ذلك لاستعمال العرب له بغير حرف الجر في كثير من المواضع" (4). فهو يحيل اختلاف النحويين إلى استعمال العرب له بغير حرف الجر في كثير من المواضع وهو ما جعل الأمر ملتبساً على النحويين.

ثم يصرح ابن السراج بموقفه هو من ذلك فيقول: "وهو عندي غير متعد". ولم يدل برأيه فحسب بل أورد بعض الأدلة التي بها يؤكد مذهبه، يقول: "إنك لما قلت: دخلت إنما عنيّت بذلك انتقالك من بسيط الأرض ومنكشفها إلى ما كان منها غير بسيط منكشف فالانتقال ضرب واحد وإن اختلفت المواضع" (5)، وهو في تعليقه هذا ينظر إلى دلالة الفعل "دخل"، فالدخل في رأيه يعني الانتقال من بسيط الأرض ومنكشفها إلى ما كان منها غير بسيط منكشف، ولكي يدفع توهم قصره الدخول على ما وقع من انتقال كهذا النوع (أي مثل: دخلت البيت)، أعقب بما يوسع دلالة الانتقال بقوله: "فالانتقال

(1) سببويه، الكتاب 159/1.

(2) سببويه، الكتاب 159/1.

(3) ينظر: السيرافي، شرح كتاب سببويه 24-23/2.

(4) ابن السراج: الأصول في النحو 170/1-171.

(5) ابن السراج: الأصول في النحو 171/1.

ضرباً واحداً وإن اختلفت المواضع، فالدخول في نظره متضمن معنى الانتقال ولذلك فهو لازم غير متعد، قياساً على الفعل انتقل بوصفه غير متعد نحو: انتقلت إلى المدينة.

وهو لا يختلف عن دليله الثاني على أن الفعل دخل غير متعد وهو قوله: "ودخلتُ مثل غرتُ، إذا أتيت الغور، فإن وجب أن يكون "دخلتُ" متعدياً وجب أن يتعدى "غرتُ"⁽¹⁾. فهو يقيسه على فعل آخر قريب منه في الدلالة وهو الفعل غرتُ الذي هو فعل لازم، وبذلك يقتضي أن يكون دخل لازماً مثله. أما دليله الثالث فمبني على قاعدة صرح بها -والفعل دخل مما تشمله هذه القاعدة- في قوله: "ودليل آخر: أنك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعدياً إلا كان مضاده متعدياً، وإن كان غير متعد كان مضاده غير متعد، فمن ذلك: تحرك، وسكن، فتحرك غير متعد، وسكن غير متعد، وأبيض وأسود كلاهما غير متعد، وخرج ضد دخل، وخرج غير متعد فوجب أن يكون دخل غير متعد، وهذا مذهب سيبويه. قال سيبويه: ومثل: ذهب الشام، دخلت البيت، يعني: أنه قد حذف حرف الجر من الكلام، وكان الأصل عنده: ذهب إلى الشام ودخلت في البيت. وهما مستعملان بحروف الجر. فحذف حرف الجر، من حذفه اتساعاً واستخفافاً"⁽²⁾. أعقب دليله بأن هذا مذهب سيبويه للإشارة إلى أنه ذهب مذهب سيبويه في هذه المسألة.

والسيرافي بعد أن شرح كلام سيبويه يرى أن الفعل دخل لازم وأنه تعدى إلى البيت بحرف جر محذوف يقول: "والدليل على أن "دخلتُ" لا يتعدى، وأن "دخلت البيت" قد حذف منه حرف الجر وهو يراد قولك: "دخلت في الأمر"، و"دخلت في كلام زيد"، ولا يجوز: "دخلت الأمر" ولا "دخلت كلام زيد"، فعلمت بهذا أنهم توسعوا في حذف حرف الجر من الأماكن فقط، وتركوا غيرها على القياس"⁽³⁾.

وهذا ملمح جميل من السيرافي في أن الفعل دخل يتعدى إلى الأماكن فقط (يريد الأماكن المختصة) بحرف جر محذوف وذلك من باب الاتساع فالعلة الاتساع، ولكن في ما عدا الأماكن فإنهم تركوه على القياس والقياس عنده أن يتعدى بحرف الجر.

وذهب أبو علي الفارسي مذهب سيبويه أيضاً إذ قال: "وهذه الحروف شواذ، أعني ذهبُ الشام، ودخلتُ البيت ونحوهما، فإن حكمهما أن يتعدى الفعل إليهما بحرف جر كما يتعدى إلى سائر الأسماء كذلك، لكن حرف الجر حذف للاتساع، والأصل ذلك، فدخلتُ غير متعد، كما أن ذهبُ غير متعدٍ والبيت مختص وقد تُعدِّي إليه، والدليل على أن (دَخَلْتُ) غير متعد أن خلافه غير متعد، وهذه الأشياء

(1) ابن السراج: الأصول في النحو 1/171.

(2) ابن السراج: الأصول في النحو 1/171.

(3) السيرافي، شرح كتاب سيبويه 1/272.

مما تعتبر بخلافها⁽¹⁾. أيدَ الفارسي رأيه بما أيدَ به ابن السراج رأيه سلفاً وهو القياس على ضده من الأفعال، وبناء على مذهبهم هذا فإن القياس في استعمال الفعل دخل متعدياً إلى مكان مختص يجب أن يكون على طريقة ذكر حرف الجر فنقول: دخلت في المسجد ودخلت في البستان ودخلت في المدينة، ولكنه حذف للتخفيف اتساعاً. فالتعبير بحذف الحرف خلاف للأصل -وفق مذهبهم- ولكن لكثرة استعمال العرب صار مطرداً.

ويرى أن الأفعال التي تشبه «دخل» في هذه التعدية قليلة ولها خصوصية، ويستدل على لزوم «دخل» بأن مرادفاته من الأفعال لازمة يقول: «ويقوي ترك التعدّي في هذا أن أمثاله غير متعدية نحو: ولجّت، وهَجَمْتُ، وغُرْتُ»⁽²⁾. وأرى أنها ليست بمرادفات مطابقة لـ دخل في المعنى مطابقة كلية، إذ لكل منهما دلالات جزئية يختص بها إلى جانب دلالاته العامة على الدخول، فالغور من «غُرْتُ في الشيء غُوراً وغياراً دخلت فيه»⁽³⁾، ولا يكون الغور متعدياً إلا بـ «في» لأنه دخول يختص بما يدخل في الشيء فيغيب فيه⁽⁴⁾. أي يحمل دلالة الدخول المتضمن للاختفاء تقول العرب: «غار النجم يغور غُوراً، إذا غاب»⁽⁵⁾ فليس غار كـ «دخل» دلالة حتى يقاس عليه، فـ «غار» لا يتعدى بنفسه وإن كان المكان المدخول محسوساً وله حدود تحده نحو قول العرب: غارت عينه تُغورُ غُوراً وغُوراً وغُورَتْ دخلت في الرأس»⁽⁶⁾، فلا يقولون: غارت عينه الرأس، كما لا يقولون: غار النجم السماء، بل في السماء، فيتعدى بالحرف.

وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري أيضاً إذ قال: «وذهب الأكثرون إلى أن «دخلت»: فعل لازم وقد كان الأصل فيه أن يُستعمل مع حرف الجر، إلا أنه حُذف حرف الجر اتساعاً... وهذا هو الصحيح»⁽⁷⁾، واستدل على أن «دخلت» فعل لازم بأن مصدره يجيء على «فُعول» وهو من مصادر الأفعال اللازمة، كقعد قعوداً، وجلس جلوساً⁽⁸⁾.

(1) أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه 61/1.

(2) أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه 62/1.

(3) ابن سيده، المخصص 331/3.

(4) ينظر: أبو حيان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ص 237.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة 783/2.

(6) ابن منظور، لسان العرب 3313/5.

(7) ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 144.

(8) ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 144.

أما ابن الشجري فبالرغم من أنه يذهب مذهب من يرى أن «دخل» لازم ويتعدى بحرف الجر فإنه يرى أن حرف الجر المحذوف في دخلت البيت هو «إلى» بخلاف النحويين قبله الذين يرون المحذوف هو «في» بوصفه الحرف الدال على الظرفية، وكان نقاشه هذه المسألة في سياق الحديث عن الظرف، يقول: "ومما حذفوا منه «إلى» قولهم: دخلت البيت، وذهبت الشام، ولم يستعملوا ذهب بغير «إلى» إلا في الشام، وليس كذلك دخلت، بل هو مطرد في جميع الأمكنة، نحو: دخلت المسجد، ودخلت السوق، ...، ولما عدوا خرجت بـ «من»، وهي لا ابتداء الغاية، دلّ على أن دخلت حكمه التعدي بـ «إلى»، لأنها لا انتهاء الغاية"⁽¹⁾.

وعليه، يرى ابن الشجري أن تعدي الفعل دخل يكون بالحرف «إلى» في دخلت البيت وذلك قياساً على الفعل المضاد له خرج، وهذا هو الأصل عنده فيما يخص تعدي دخل إلى المكان، ويرى أن تعديته بـ «في» قليل ويكون في غير الأمكنة يقول: "فجعل الدخول دليلاً على أن دخل في أصل وضعه مستحق للتعدي بالخافض، الذي هو «إلى» وقد تعدى بـ «في»، كما عدّى بها غرت، فيقال: دخلت في البيت، كما يقال: دخلت في هذا الأمر، ومثل ذلك في التنزيل: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾. فإن قيل: إن تعديته بـ «في» إنما جاء في غير الأمكنة. قيل: وقد جاء في الأمكنة كقول أعرابي أدخل حماماً:

أدخلت في بيتٍ لهم مُحَنَّدَسٍ - قد مرَّذوه بالرُّخَامِ الأُمْلَسِ

فقلتُ في نفسي بالتَّوسُّوسِ - أدخلتُ في النار ولَمَّا أُرْمِسِ⁽²⁾

خلاصة رأي ابن الشجري أن الأصل في تعدي دخل هو الحرف «إلى» خلافاً لكثير من النحويين الذين يرون المحذوف هو «في»، ويرى أن تعديته بـ «في» قليل مع الأمكنة. والبيت شاهد ضعيف لا يحتج به لأسباب منها أن صاحبه مجهول، فقد يكون لشاعر متأخر لا يدخل ضمن عصر الاحتجاج⁽³⁾، وربما اضطره وزن البيت إلى أن يعديه بـ «في» فدخل بذلك في الضرورات.

أما ابن عقيل فبعد أن عرض رأي النحويين القائلين بكون المكان المختص لا ينتصب ظرفاً كالبيت في: دخلت البيت، يقول: "وإذا تقرر أن المكان المختص وهو ما له أقطار تحويه لا ينتصب ظرفاً فاعلم أنه سُمع نصب كل مكان مختص مع دخل وسكن، ونصب الشام مع ذهب نحو: دخلت البيت وسكنت الدار وذهبت الشام، واختلف الناس في ذلك فقيل: هي منصوبة على الظرفية شذوذاً، وقيل: منصوبة على إسقاط حرف الجر والأصل دخلت في الدار فحذف حرف الجر فانتصب الدار نحو مررت زيدا،

(1) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري 137/2-138.

(2) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري 138/2-139. وأعقب البيهقي بقوله: "مهندس: من الهندس، وهو الظلام. ومرذوه: مأسوه".

(3) حاول الباحث تحقيق البيت ونسبته إلى صاحبه فلم يقف عليه في شعر عصور الاحتجاج.

وقيل: منصوبة على التشبيه بالفعل به⁽¹⁾. لقد ذكر مذاهب النحويين في هذه المسألة ولم يذكر مذهب من ينصب البيت مفعولاً به كالمبرد مثلاً كما سيأتي. ليس هذا هو الجانب المهم في نص ابن عقيل المذكور وإنما المهم التفاتته إلى أنه سُمع عن العرب نصب كل مكان مختص مع دخل، وعرف المكان المختص بما له أقطار تحويه، والملفت في كلامه هو صيغة التعميم "كل" التي تفيد الاستغراق والشمول. وسوف يتضح من دراستنا للفعل دخل في التعبير القرآني أن رأي ابن عقيل يتفق في هذه النقطة مع الاستعمال القرآني، وهو ما يجعلنا نرجح القول بأن الاستعمال المطرّد له متعدياً إلى الأمكنة في التعبير القرآني يشير إلى أنه هو الأصل في استعمال «دخل» (أي التعدّي) وليس الأصل تضمينه حرف جر محذوف خفةً واتساعاً كما زعم كثير من النحويين السالف ذكرهم.

إن القول بكون الفعل «دخل» يتعدى بنفسه إلى الأمكنة رأي له أنصاره من النحويين فهؤلاء يرون خلاف رأي أولئك، ومنهم أبو عمر الجرمي إذ ذهب إلى أن "«دخلت» فعل متعدّ تعدّى إلى البيت، فنصبه؛ كقولك: «بنيت البيت» وما أشبه ذلك"⁽²⁾. وتبعه المبرد إذ يقول: "فَأَمَّا دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَإِنَّ الْبَيْتَ مَفْعُولُ تَقُولُ: الْبَيْتُ دَخَلْتَهُ، فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ أَقُولُ: دَخَلْتُ فِيهِ، قِيلَ: هَذَا كَقَوْلِكَ: عَبْدُ اللَّهِ نَصَحْتُ لَهُ وَنَصَحْتَهُ وَخَشَنْتُ صَدْرَهُ وَخَشَنْتُ بَصْدَرَهُ، فَتَعْدِيهِ إِنْ شِئْتَ بِحَرْفٍ وَإِنْ شِئْتَ أَوْصَلْتَ الْفِعْلَ كَمَا تَقُولُ: نَبَأْتُ زَيْدًا يَقُولُ ذَاكَ وَنَبَأْتُ عَنْ زَيْدٍ فَيَكُونُ «نَبَأْتُ زَيْدًا» مِثْلُ: «أَعْلَمْتُ زَيْدًا» و«نَبَأْتُ عَنْ زَيْدٍ»، مِثْلُ «خَبَرْتُ عَنْ زَيْدٍ»⁽³⁾. فهو يستدل على كونه متعدياً بالقياس على أفعال أخرى تتعدى بنفسها وبحرف الجر. ويورد المبرد دليلاً آخر يستند إلى جانب الدلالة وهو "أَنَّ دَخَلْتُ إِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ فَعَلْتَهُ وَأَوْصَلْتَهُ إِلَى الدَّارِ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مَا كَانَ مِثْلَ الدَّارِ تَقُولُ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فَهُوَ فِي التَّعْدِيِّ كَقَوْلِكَ: عَمَرْتُ الدَّارَ وَهَدَمْتُ الدَّارَ وَأَصْلَحْتُ الدَّارَ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ وَصَلَ مِنْكَ إِلَيْهَا مِثْلُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا، فَعَلَى هَذَا تَجْرِي هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي الْمَخْصُوصِ وَالْمُبْهَمِ"⁽⁴⁾. فالفعل «دخل» عنده متعدّ مثله مثل عَمَرُ وَهَدَمَ؛ لصحة وقوع الفعل على البيت.

وأيد ابن يعيش مذهب المبرد وقال عقب إيراد رأيه: "وهو الصواب، لأنه لو كان على تقدير حرف الجرّ لاختصّ مكاناً واحداً كثر استعماله فيه"⁽⁵⁾. فابن يعيش يتخذ من الاطراد الحاصل في استعمال العرب «دخل» متعدياً بنفسه إلى الأمكنة دليلاً على أنه متعدّ.

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 196/2.

(2) ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 143.

(3) المبرد، المقتضب 337/4-338.

(4) المبرد، المقتضب 337/4-338.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل 428/1.

وقد ردّ الفارسي رأي المبرد بأنّ دخل يختلف عن هذه الأفعال، يقول: "لا تكاد تجد في هذه الحروف التي هي مثل: نصحته ونصحت له (فَعَلَ، وَأَفْعَلْتُهُ) لا تكاد تجد مثل: (أَنْصَحْتُهُ) وأنت تقول: دخل وأدخلته، كما تقول: ذهب وأذهبته. فأما جئتُك فإنما أصله: جئتُ إليك، فاستعمل بحذف الحرف كما استعمل (دَخَلْتُ) بحذف الحرف منه، فكل هذا يدل على صحة ما ذهب إليه سيبويه في هذا"⁽¹⁾.

والعكبري ذكر رأي النحويين القائلين بكون دخل غير متعد ورجح مذهبهم وذكر الأدلة نفسها التي ذكرها من قبله، وأضاف دليلاً آخر على أنّ دخل في: دخلت البيت، غير متعد وهو أنه "لو كان متعدياً هنا لكان متعدياً في كلّ موضع صحّ معناه فيه وليس الأمر على ذلك؛ ألا ترى أنّك تقول: دخلت في هذا الأمر، ولو قلت: دخلت الأمر، لم يستقم مع أنّ معناه لا يستقيم الأمر ووليته"⁽²⁾. لم يلتفت العكبري في تفريقه هذا إلى جانب الدلالة وأن البيت مكان محسوس أما الأمر فشيء معنوي والدخول فيه إنما هو من باب المجاز.

وزاد العكبري أنه "يجوز أن يجعل ظرف الزمان والمكان مفعولاً به على السعة وتظهر فائدته في أنّك إذا أخبرت عنه - وهو مفعول به - لم تأت بحرف الجرّ مع ضميره كقولك: يوم الجمعة سرتّه، فإن جعلته ظرفاً قلت: سرت فيه، وإنما جاز حذف (في) مع الظرف دون ضميره لأنّ لفظ الظرف يدلّ على الحرف إذ كان صريحاً في الظرف والضمير لا يختصّ بالظرف بل يصلح له وكغيره"⁽³⁾. أشار العكبري إلى ما يرجح أن دخل متعد بنفسه إذ ذكر فائدة التعدية وهي أنّك إذا أخبرت عنه فإنك تأتي بالضمير مفعولاً به وليس مجروراً بحرف الجر فتقول: البيت دخلته، وهذا دليل على أن الضمير مفعول به، فلو كان ظرفاً لقل: البيت دخلت فيه. وفي النص القرآني نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا﴾، فلم يقل فلا تدخلوها.

ويذهب الأخفش إلى أن «دخل» تارة يتعدى بنفسه وتارة بحرف الجر، والمنصوب بعد «دخل» مفعول به⁽⁴⁾. ولعله تابع أبا عمرو الجرمي في هذا حيث يرى - كما أورد السيرافي - أنّ «دخلت» فعل يتعدى بحرفٍ وغير حرف تقول: «دخلته» و«دخلت فيه»، كما تقول: «جئتُك» و«جئتُ إليك»⁽⁵⁾. فالظاهر أن الجرمي والأخفش يقصدان إلى أن هناك حالات يتعدى فيها دخل بنفسه وحالات بحرف الجر حسب

(1) أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه 62/1.

(2) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب 274/1.

(3) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب 274/1 - 275.

(4) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك 658/2.

(5) ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه 272/1.

دلالات الفعل دخل والسياقات الوارد فيها. ولا إخالهما يقصدان إلى أن الأمر فيه سعة بتعدية «دخل» بنفسه أو بحرف الجر في أي تعبير كان؛ إذ يكون هذا مجانباً لبلاغة العرب. وهذا الذي يفهم أيضاً من رأي المبرد السابق ذكره.

ويذهب ابن الصائغ إلى أن «دخل» فعل متعدٍ بنفسه ولا يتضمن معنى في فيقول: "إذا قلت: دخلت البيت، فإنه منتصب نصب المفعول به لوقوع الفعل عليه، لا بوقوعه فيه، فليس متضمناً معنى (في)"⁽¹⁾.

أما السهيلي كما ذكر أبو حيان فقد فصل في ذلك وجعل تعدية «دخل» بنفسه أو بـ«في» متعلقة بالمكان المدخول فقال: "إن اتسع المدخول فيه حتى يكون كالبلد العظيم كان النصب لا بد منه؛ كقولك: دخلت العراق، ويقبح أن تقول: دخلت في العراق. وإن كان كالبرّ والحلقة كان النصب بعيداً جداً؛ لأن الدخول قد صار ولوجاً وتقحماً، نحو: دخلت في البرّ، وأدخلت إصبعي في الحلقة، والإبرة في الثوب وقال: فقس عليه. وسكت عن المتوسط"⁽²⁾، قال أبو حيان معلّقاً عليه: "وقياس تفصيله يقتضي أنه يجوز فيه الوجهان: التعدّي بنفسه، والوصول بوساطة «في»"⁽³⁾.

لقد ربط السهيلي تعدية «دخل» بصفة المكان المدخول سعة أو ضيقاً ولم يذكر الوسط بينهما، وهذا الرأي قيم من حيث استناد صاحبه إلى الدلالة في اختيار تعدية الفعل دخل بنفسه أو بحرف جر، إلا أنه لم يفصل في ذلك، فالمدخول في مكان ضيق يكون متضمناً دلالات أخرى تجعل الدخول يتعدى بـ«في»؛ فالأمثلة التي أوردتها (دخلت في البرّ، وأدخلت إصبعي في الحلقة، والإبرة في الثوب) تحمل دلالة الدخول وإلى جانبها دلالات أخرى وهي دلالة الغور في الأول، والسلوك في الثاني، والولوج أو النفاذ في الثالث. وسوف أقف على هذه الدلالات بتفصيل أكثر في موضعها من البحث.

وقد ناقش ابن عصفور هذه المسألة ذاهباً مذهب القائلين بلزوم دخل وردّ على الآخرين بقوله: "وكذلك أيضاً يدل على بطلان مذهبه"⁽⁴⁾ أنهم يقولون: دخلت في الأمر، ولا يوصل إلى الأمر وأشباهه من المعاني إلا بـ«في»، فلو كانت «دخلت» متعدية بنفسها لما عدّوها إلى الأمر بـ«في»، فدل ذلك على أنها غير متعدية بنفسها. فإن قيل: فلأي شيء لم يقولوا: دخلت الأمر، كما قالوا: دخلت الدار؟ فالجواب: إن قولك: دخلت في الأمر، مجاز من جهة المعنى لأن الدخول حقيقة إنما يتصور في الأجسام وحذف حرف

(1) ابن الصائغ، الملحّة في شرح الملحّة 448/1.

(2) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 253/7 - 254.

(3) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 255/7.

(4) أي مذهب القائلين بأن دخل متعدٍ.

الجرّ مجازٌ فكروها التجوز بعد التجوز⁽¹⁾. وهنا يشار إلى التفاتة ابن عصفور إلى أن استعمال «دخل» مجاز يقتضي تعديتها بـ «في».

تبين من خلال استعراض آراء النحويين اختلافهم في كون «دخل» متعدياً بنفسه أو بحرف الجر ولوحظ أن أدلة كل منهم كانت قوية، ولوحظ أن أكثرهم يذهب إلى أنه غير متعد، والقليل من ذهب إلى أنه متعد، وأدلة هؤلاء على قلتها قوية أيضاً. ويلاحظ من آراء النحويين أن بعضهم ربط بين تعديّة «دخل» وعدمها بالدلالة وهو التفات جميل، وسوف يتضح من خلال هذه الدراسة أن للدلالة أثراً في ذلك.

كل هذه الآراء توحى بنوع من الخصوصية للفعل دخل، وقد أشار سيبويه إلى أن الفعل دخل له شيء من الخصوصية ولكنها خصوصية تقف عند حدود تعديته إلى الأماكن وهي حذف حرف الجر معها، قال: "كما لم يجر حذف حرف الجرّ إلا في الأماكن، في مثل: دخلت البيت. واختصت بهذا"⁽²⁾، قال الشاطبي شارحاً عبارة سيبويه: "قال يعني سيبويه: ولم يجيزوه -يعني حذف حرف الجر- في غير السهل والجبل والظهر والبطن كما لم يجر: دخلت عبد الله. قال: فجاز هذا في ذا وحده كما لم يجر حذف حرف الجرّ إلا في الأماكن في مثل: دخلت البيت. ومن قبل هذا القبيل أيضاً الأماكن المختصة مع «دخلت» هي على إسقاط الخافض؛ إذ لو كانت منصوبة على الظرفية لم ينفرد به «دخل» وحده، بل كنت تقول: قعدت البيت، ومكثت السوق، كما يقال: دخلت البيت، ودخلت السوق"⁽³⁾. فقالوا «دخلت البيت» ولم يجر عندهم «قعدت البيت». وقال ابن عصفور يوضح هذه الخصوصية للفعل دخل: "وما عدا «دخلت» مع كلّ ظرف مكان مختص، و«ذهبت» مع الشام لا يصل إلا بواسطة ولا يصل بنفسه أصلاً إلا في ضرورة شعر"⁽⁴⁾.

والباحث بعد عرضه تلك الآراء يرى أن الفعل دخل له خصوصية اتسم بها حقاً حسبما وصفه سيبويه؛ هذه الخصوصية التي اكتفى سيبويه بالإشارة الإجمالية إلى أنها تكمن في حذف حرف الجر إذا تعدى إلى الأمكنة، هي ملمح جميل يفتح باباً للتأمل في خصوصيات الفعل دخل، وسيتجلى من خلال هذا البحث أن للفعل دخل خصوصيات استعمالية عدة يكشف عنها البحث الحالي.

وأرى أن اكتساب الفعل دخل هذه الخصوصية المتعلقة بحذف حرف الجر معه في الأمكنة والتي أشار إليها سيبويه، تُعزى إلى ناحيتين استنتجتها من خلال استقراي لشواهد النحويين وأمثلةهم، أما الأولى فهي أن الفعل «دخل» نفسه يوحى بالظرفية بمجرد النطق به وهي الدخول، فبمجرد قولك: دخل،

(1) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي 309/1.

(2) سيبويه، الكتاب 159/1.

(3) الشاطبي، شرح ألفية ابن مالك (المقاصد الشافية) 285/3.

(4) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي 309/1.

عَلِمَ أَنَّكَ سَتَذْكُرُ دَاخِلًا وَمَدْخُولًا فِيهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يُحْتَجْ إِلَى حَرْفٍ جَرِّ يَفِيدُ الظَّرْفِيَّةَ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَدْخُولِ، فَتَقُولُ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَدَخَلُوا الْقَرْيَةَ وَدَخَلْتُ الْمَحْرَابَ، بِدُونِ «فِي»، فَإِنْ قُلْتَ: دَخَلْتُ، وَلَمْ تُرِدْ ذِكْرَ مَدْخُولٍ فِيهِ حَسْبَى بَلْ مَعْنَوِي كَالْأَمْرِ أَوْ السِّلْمِ تَقُولُ: دَخَلْتُ فِي الْأَمْرِ وَفِي السِّلْمِ فَتُعَدِّيهِ بِ«فِي»؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدِ الظَّرْفِيَّةَ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا الْفِعْلُ دَخَلَ حَقِيقَةً. وَهَذَا بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ مِمَّا لَا يَفِيدُ الظَّرْفِيَّةَ بِمَجْرَدِ النُّطْقِ بِهِ نَحْوُ: أَقَمْتُ وَجَلَسْتُ وَذَهَبْتُ، فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ: جَلَسْتُ، لَمْ يَتَبَيَّنْ أَنَّ مَا سَيُذَكَّرُ بَعْدَهُ ظَرْفٌ إِذْ رُبَّمَا قُلْتَ: جَلَسْتُ لِلصَّلَاةِ وَلَا يُنْتَظَرُ مِنْكَ تَحْدِيدُ مَكَانِ الْجُلُوسِ وَتَقُولُ: أَقَمْتُ، وَلَا يَفْهَمُ مِنْهَا الظَّرْفِيَّةُ إِذْ رُبَّمَا سَتَقُولُ: أَقَمْتُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُنْتَظَرُ مِنْكَ تَحْدِيدُ الْمَكَانِ، فَإِنْ أَرَدْتَ بِ«أَقَمْتُ» الظَّرْفِيَّةَ احْتَجَجْتَ إِلَى حَرْفِ الْجَرِّ لِيَتَضَحَّ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ فِيهِ فَتَقُولُ: أَقَمْتُ فِي الْبَيْتِ وَلَا يَصِحُّ «أَقَمْتُ الْبَيْتَ». يُؤَيِّدُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ الشَّاطِبِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: «قَعَدْتُ الْبَيْتَ» قِيَاسًا عَلَى «دَخَلْتُ الْبَيْتَ»؛ لِخُصُوصِيَّةِ اخْتِصَاصِهَا بِالْفِعْلِ دَخَلَ.

أما الناحية الأخرى مما اختص به الفعل «دخل» ولم يذكرها النحويون وغيرهم -حسب علم الباحث- ويقوم دليلاً على أنه متعدي بنفسه إلى الأمكنة هو أنه يكون على نية ذكر المكان المدخول فيه فيتوجب ذكره لفظاً أو تقديرًا فتقول: دخلت البيت، ولا يصح: دخلت، وتسكت، فإن سكوتك عن ذكر المدخول فيه فهو مقدر في الكلام، وإنما سكوتك عن ذكره لأسباب منها: الاستغناء بدلالة السياق عليه، أو اكتفاءً بذكر مَنْ دَخَلَ عليه لكونه الأهم من ذكر المكان المدخول، أو كان لحذفه دلالة تزيد في بلاغة الكلام، فمن الأول قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38]، أي: كلما دخلت أمة النار، ومن الثاني قوله: ﴿وَنَبِّهَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ [الحجر: 51: 52]. فقوله: «عليه» تفيد دخولهم المكان الذي كان فيه إبراهيم وهو بيته والتقدير إذا دخلوا عليه بيته، وقد جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37]، فذكر الشخص المدخول عليه والمكان المدخول. ومن الثالث قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَأَيُّهَا لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [يوسف: 67]، فالهم في رؤية يعقوب هو طريقة الدخول إلى المكان وليس المكان المدخول إليه، فالحرف «من» لابتداء الغاية والمدخول مسكوت عنه والتقدير في غير القرآن لا تدخلوا القصر من باب واحد وادخلوا القصر من أبواب متفرقة، أو لا تدخلوا المدينة أو مصر من باب واحد وادخلوا المدينة أو مصر من أبواب متفرقة، كما ورد في بعض كتب التفسير⁽¹⁾، ولأن يعقوب لا يعلم أين سيكون يوسف وقت وصول أبنائه إليه أو في أي مكان سيجدون يوسف فكان من البلاغة ترك ذكر المكان المدخول فيه.

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 483/18؛ وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 292/4؛ والمراغي، تفسير المراغي 19/13.

واستناداً إلى ما عُرِضَ من آراء النحويين وما استنتجته من دراسة آرائهم ومن نتائج التمعن في استعمالات التعبير القرآني بالفعل دخل أرى أن الفعل دخل يُستعمل متعدياً تارة وغير متعدٍ تارة -متابعاً بذلك رأي الجرمي والأخفش- ويكون ذلك بالنظر إلى جانب الدلالة، وهي دلالة تتعلق بنوعية المكان المدخول نفسه من حيث كونه مختصاً أو غير مختص، ومن حيث كونه محسوساً أو معنوياً، ومن حيث كونه محتوياً للدخل أو غير محتوٍ؛ إذ قد تبين أن هذه الاختلافات لها علاقة باستعمال الفعل دخل متعدياً بنفسه أو بحرف الجر، كما سيأتي.

المطلب الثاني: أساليب التعبير عن الدخول بالفعل «دخل» في النص القرآني ودلالاتها البلاغية

من خلال الاستقراء والإحصاء لجميع المواضع التي ورد فيها الفعل دخل في التعبير القرآني تبين للباحث أن التعبير القرآني استعمل الفعل «دخل» وما تعدى إليه بطرق متنوعة ومنضبطة ومطرودة في كل المواضع بما يدل على البلاغة العالية لهذا النص المتماusk المنضبط الذي لا يتخلله اختلاف أو تناقض ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسوف أقف على هذه الاستعمالات:

أولاً- التعبير عن الدخول بالفعل "دخل" متعدياً بنفسه ودلالاته البلاغية

التعبير عن الدخول بالفعل دخل متعدياً بنفسه أو بالهمزة إلى المكان المدخول فيه هو أكثر الأساليب المعبرة عن الدخول وروداً في النص القرآني إذ ورد (82) مرة، وقد لاحظ الباحث من استقراءه لجميع المواضع التي هي من هذا الباب أنها وردت للتعبير عن المعاني الآتية:

1- الدخول الحقيقي الحسي إلى مكان مختص

المراد بالدخول الحقيقي هنا دخول شخص أو غيره مكاناً مختصاً نحو مثال النحويين المشهور: دخلت البيت، وقد تتبععت كل مواضع التعبير عن الدخول الحقيقي الحسي مكاناً مختصاً وهو ما له حدود تحده كما وصفه ابن عقيل، تتبعتها في التعبير القرآني فتبين من استقراي لهذا الأسلوب أن الفعل «دخل» في كل تلك المواضع جاء متعدياً بنفسه إلى مفعوله وباطراد، وجاءت مفعولاته في تلك المواضع أماكن مختصة أي مما له حدود تحده. وهو ما يؤكد أن الفعل «دخل» له خصوصية التعدي إلى المكان المختص بنفسه، وهو ما يتوافق مع رأي بعض النحويين كابن الشجري إذ قال في تعدي «دخل» إلى الأمكنة: "بل هو مطرد في جميع الأمكنة، نحو: دخلت المسجد"⁽¹⁾، وابن عقيل إذ قال: "سُمع نَصْبُ كل مكان مختص مع دخلَ وسكنَ"⁽²⁾، وغيرهما، كما يؤكد رأي القائلين بكون الفعل «دخل»

(1) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري 137/2 - 138.

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 197/2.

يأتي متعدياً بنفسه وبحرف جر. وهذا الاطراد في الأسلوب يشير إلى بلاغة النظم القرآني في دقة تراكيبه واتساقها وعدم اختلافها أو اختلالها.

لقد ورد التعبير عن الدخول الحسي إلى أمكنة مختصة في النص القرآني بواسطة الفعل دخل في (80) موضعاً، منها أمكنة مختصة مكررة كالجنة والنار -مثلاً-، وهذا سرد بالأمكنة المختصة - بعد استبعاد المكرر منها: الجنة: وهي أكثر مكان مختص ورد مفعولاً للفعل دخل في التعبير القرآني، إذ ورد (43) مرة بحالاته المتعددة مفرداً أو جمعاً مظهراً أو مضمرًا، منها (40) مرة يراد بها جنة الآخرة، وثلاث مرات يراد بها جنة دنيوية (بستان كأنه جنة)، فمما ورد مظهراً والمراد جنة الآخرة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: 111، 112]. ومما ورد مضمرًا قوله: (لم يدخلوها وهم يطمعون). ومما ورد والمراد به جنة دنيوية قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [الكهف: 35]. النار: ورد لفظ النار مكاناً مختصاً مفعولاً للفعل دخل في التعبير القرآني أربع مرات. منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 14]. أبواب جهنم: وردت ثلاث مرات منها: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [النحل: 29]. القرية: ورد مفعولاً للفعل دخل مرتين منها قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: 58]. الباب: ورد لفظ الباب مفعولاً لدخل خمس مرات مظهراً ومضمرًا ومنها: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [المائدة: 23]. الخراب: ورد مرة واحدة في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37]. المساجد: ورد مفعولاً لدخل مضمرًا في قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ [البقرة: 114]. بيت (البيت الحرام): ورد مرتين مظهراً ومضمرًا في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: 96، 97]. الأرض المقدسة: ورد ثلاث مرات منها قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]. مصر: مرة واحدة ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99)﴾ [يوسف: 99]. السجن: مرة واحدة ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ [يوسف: 36]. المسجد (المسجد الأقصى): ورد مرتين مظهراً ومضمرًا ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: 7]. بيت/ بيوت: ورد ست مرات منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: 27]، و﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: 28]. المساكن: ورد مرة واحدة في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: 18]. الصرح: مرة واحدة في قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل: 44]. المدينة: مرة واحدة في الآية: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصاص: 15]. يثرب: مرة واحدة بالضمير المستتر في الآية: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: 14]. جهنم: مرة واحدة في الآية: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]. المسجد الحرام: مرة واحدة في الآية: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُحْيَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح: 27]⁽¹⁾.

(1) تم ترتيب ذكر هذه الأماكن حسب ورودها من الأكثر إلى الأقل.

كل هذه الأمكنة تشترك في صفة الحسية وأنها مما له حدود تحده، ولذلك توصل إليها الفعل دخل مباشرة وبدون واسطة حرف؛ وبهذا تتجلى دقة التراكيب المعبرة عن الدخول الحسي في النص القرآني وعدم اختلافها وهو ما يشير إلى بلاغة نظم هذا النص المعجز.

وعلاوة على دقة النظم القرآني في تعبيراته المتعددة وفق هذا الأسلوب فقد جاءت تلك التعبيرات ضمن تراكيب بليغة تكشف عن دقة نظم هذا النص المعجز وعلو بلاغته.

فعلى مستوى الإسناد أسند إدخال المؤمنين الجنة إلى الله سبحانه وتعالى (18) مرة. بينما أسند إدخال الكافرين النار إلى الله تعالى مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: 14]، وهذا يشير إلى أن الله تعالى يحب أن يُنسب إلى نفسه ما أعدّه لعباده من الجزاء الحسن والإكرام والثواب، ولا يُحب أن ينسب العقاب إلى نفسه، وهو تصديق لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 7]، وأيضاً جاء على طريقة الأسلوب في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: 49، 50]؛ إذ وصف نفسه بالغفور الرحيم، بينما وصف عذابه بالعذاب الأليم ولم يصف نفسه بالمعذب.

ولعل الله تعالى أسند إلى نفسه فعل إدخال هؤلاء النار في هذه الآية لأن الآية جاءت في سياق المقارنة بين ثوابه لمن يعمل بحدود الله، وعقوبته لمن تعدى حدود الله، والآية السابقة لها قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13)﴾ [النساء: 13]، 14. ويُلح من ورود هاتين الآيتين عقب الآيات المتعلقة بأحكام الميراث التأكيد على عظمة هذه الحدود والتشديد على العمل بها، وبيان العقوبة الشديدة لمن تعداها إذ أسند الله تعالى إلى نفسه إدخال متعديها النار وخلودهم فيها.

ومن بلاغة التعبير أن الفعل «دخل» تعدى إلى جنة الآخرة (40) مرة على وجه العموم، اقترن منها دخول الجنة بالمؤمنين على سبيل الثواب جزاءً لهم (34) مرة⁽¹⁾، بينما تعدى «دخل» إلى النار في أربعة مواضع فقط، وهذا يوحي برغبة الله لعباده في دخول الجنة⁽²⁾، وزيادة في التنويه بعظمة الثواب الذي أعده الله للمؤمنين، ويحمل معاني التكريم للمؤمنين بما نالوا من ثواب.

وقد جاء الفعل دخل المتعدي إلى الجنة في كل المواضع في النص القرآني بصيغة المضارع الدال على الاستقبال أو بصيغة الأمر الدال أيضاً على المستقبل من الزمن، عدا في موضعين جاء الفعل دخل فيها بصيغة الماضي، وهما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [الكهف: 35]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ

(1) استبعدت من هذا الحصر قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} [الأعراف: 46]؛ لأن الفعل «دخل» ورد منفياً. ولكن يمكن أن يدخل ضمنه لكون الفعل منفياً حال الطمع، فهو إثبات لدخول بدون طمع.

(2) ينظر: سعدية مصطفى، الفعل دخل دراسة سياقية، ص 39.

دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» [الكهف: 39]، وفي هذه المفارقة التعبيرية تتجلى البلاغة العالية للتعبير القرآني؛ فقد جاء الفعل دخل بصيغة الماضي في هذين الموضعين فقط؛ لأن الجنة المرادة في الموضعين جنة دنيوية وهي جنة خاصة جعلها الله لأحد رجلين، قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا...﴾، بينما جاء التعبير عن دخول جنة الآخرة في كل المواضع -رغم كثرتها في النص القرآني- بصيغة المضارع الدال على الاستقبال أو الأمر وهو يفيد المستقبل من الزمن، هذه المفارقة التعبيرية تعلن عن مفارقة جنة هذا الرجل الدنيوية عن جنة الآخرة، وهي مفارقة تعكس بلاغة النص القرآني.

وثمة مفارقة تعبيرية أخرى تضمنها التعبير عن الدخول في هذه الجنة تتمثل في ورود لفظ الجنة مضافاً إلى ضمير الغائب ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ وإلى ضمير المخاطب ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ ولم يرد لفظ الجنة مضافاً إلى هذين الضميرين إلا في هذين الموضعين فقط؛ وذلك لأن الجنة هنا لها معنى خاص؛ إذ المراد بها جنة الرجل، وهي جنة دنيوية زائلة، فلو عُرِفَتْ بـ «ال» وقيل (الجنة) لأوهم أنها جنة الآخرة، وهو غير المراد، فكانت الإضافة احتراساً بلاغياً دقيقاً، والاحتباس أحد الفنون البلاغية. إن المفارقة المعنوية بين جنات الدنيا الزائلة وجنات الآخرة الخالدة صاحبها مفارقة في التعبير عن الدخول في كل منهما، وهي مفارقة تنبئ عن دقة النظم القرآني المعجز.

وجاء الفعل دخل مبنياً للمعلوم في المواضع التي تعدى فيها إلى الجنة عدا أربعة مواضع جاء فيها مبنياً لما لم يُسم فاعله، وهذا الموضع لم تأملها يرى أن عدم إسنادها إلى الفاعل كان لنكت بلاغية قيمة، ففي قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: 25] بني الفعل لما لم يسم فاعله لأمر منها أن الله تعالى لا يحب أن يسند إلى نفسه فعل الإدخال في النار. كذلك أن الفعل أَدْخَلُوا عُطِفَ عَلَى الفعل أُغْرِقُوا وهو أيضاً لم يسم فاعله وعُطِفَ عَلَيْهِ بِالفاء للإيحاء بأن إدخالهم النار يكون عقب إغراقهم مباشرة، "نظرا لاقترابه ولأنه كائنٌ لا محالة فكأنه قد كان" (1)، فالفاعلان يسجلان عقوبتين لحقتا بقوم نوح فكان من باب المشاكلة بناء المعطوف على شاكلة ما بني عليه المطوف عليه، والمشاكلة فن بلاغي لطيف. كذلك لأن التعبير قد ذكر سبب حصول الإغراق والإدخال في النار "وَقُدِّمَ" مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ عَلَى عَامِلِهِ لِإِفَادَةِ الْقَصْرِ" (2) فكان من الأنسب أن تسند إلى ما لم يسم فاعله؛ زيادة في تأكيد سببية إغراقهم ودخول النار، إذ كان المهم في السياق هو بيان جزاء خطاياهم وهو الإغراق والإدخال في النار وليس المهم ذكر من فعل بهم الجزاء، والله اعلم.

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 185] أسند الفعلان «زُحْزِحَ» و«أُدْخِلَ» لما لم يسم فاعله؛ وذلك لأن الجملة "فَمَنْ

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه 233/10.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 212/29.

رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ» وردت في الشرط الذي جزأه «فقد فاز» فكان من البلاغة ذكر تحقق الشرط وهو حصول الزحزحة عن النار والإدخال في الجنة، بصرف النظر عن الفاعل الذي قام بزحزحته، فالتعبير قد "علق الفوز ... على التنحية من النار ودخول الجنة"⁽¹⁾ بصرف النظر عن الفاعل الذي قام بزحزحته وإدخاله. وهذا أبلغ في سياق الكلام لأن الفاعل ليس شيئاً يمكن تحديده وتعميمه على جميع من رُحِزوا عن النار بل يختلف من شخص لآخر فربما فلان زحزحه عن النار عملاً ما بينما فلان زحزحه عن النار عمل آخر وفلان ثالث غير ذلك وهكذا، فالمقام مقام توفية للأعمال (وَلَمَّا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ) فكان من بلاغة التعبير أن يبنى الفعل لما لم يسم فاعله.

وأسند الشعراوي الفاعلين إلى الإيمان بالله قال: "ونلاحظ «في رُحِزَ» أن أحداً غيره قد زحزحه. نعم لأن الله تَكْرَمَ عليه أولاً في حياته بفيض الإيمان وهو الذي زحزحه عن النار"⁽²⁾. وأرى أن إسناد الفعل لما لم يسم فاعله يحمل دلالات أوسع؛ إذ يبعث المؤمن على التأمل في فاعل الزحزحة عن النار وفاعل الإدخال في الجنة فتقوده نفسه إلى أن الفاعل هو الإيمان بالله والعمل الصالح أو عمل ما من الأعمال الصالحة قد يدخل صاحبه الجنة، فالبناء للمجهول يحمل المؤمن على التفكير في بدائل متعددة قد تكون هي الفاعل. وفي هذا حث على فعل الأعمال التي يُرجى أن تزحزح صاحبها عن النار وتدخله الجنة.

ولم يستغن التعبير بذكر جملة «رُحِزَ عن النار» عن ذكر جملة «أدخل الجنة» رغم أنه قد تُفهم الأخيرة ضمناً؛ لدلالات بلاغية منها الاحتراس من توهم أنه رُحِزَ عن النار ولكن لم يُدْخَل الجنة. كذلك «للدلالة على أن دخول الجنة يَشْتَمِلُ عَلَى نِعْمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ: النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَنَعِيمِ الْجَنَّةِ»⁽³⁾. ولأن ذكرهما جاء في سياق أسلوب الشرط الذي جزأه «فقد فاز» فكان من البلاغة التذكير بالنعمتين بما يشبه المقابلة كي يتجلى معنى الفوز في النفس. فالذي يزحزح عن النار ولا يدخلها يكون ذلك فوزاً ونعمة، فإذا دخل الجنة تكون نعمة أخرى⁽⁴⁾.

وإسناد الفعل «دُخِلَتْ» إلى ما لم يُسَمَّ فاعله في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 14] يحمل دلالة قيمة تفصح عن بلاغة التعبير القرآني؛ فالآية جاءت في سياق وصف الله تعالى لحال المنافقين أنهم يعتذرون كذباً بأن بيوتهم عورة وفضحهم -جل شأنه- بأنها ليست بعورة وإنما يريدون فرارا، ووصفهم بأنهم لو دُخِلَتْ عليهم المدينة من أقطارها ثم

(1) أبو حيان، تفسير البحر المحيط 139/3.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي 1927/3.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 188/4-189.

(4) الشعراوي، تفسير الشعراوي 204/1.

سئلوا الفتنة لأتوها⁽¹⁾. فكان من البلاغة أن يسند الفعل «دخلت» إلى المبني للمجهول للإيحاء بكونهم منافقين وكاذبين أيًا كان الداخلون عليهم إلى المدينة سواء الأحزاب أو غيرهم، فهم منافقون في كل الأحوال بغض النظر عن صفة الداخلين، فلو قيل في غير القرآن: ولو دخل الأحزاب عليهم من أقطارها ربما توهّم أنهم منافقون في حال دخل الأحزاب فقط وليسوا كذلك إن دخل غيرهم، فالبناء للمجهول آفاد تعميم نفاقهم، وهو يناسب وصفهم بالجملة المعطوفة «ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا»؛ كونهم سيأتون الفتنة إن سألهم الداخلون أيّ داخلين كانوا، قال السمرقندي: "لو دخل العسكر من نواحي المدينة ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ يعني: دعوهم إلى الشرك لَأَتَوْهَا"⁽²⁾.

وكذلك بناء الفعل دخل لما لم يسم فاعله كان في غاية البلاغة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22) وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: 22، 23]، فلم يُسند الفعل دخل إلى الله تعالى أو إلى الملائكة وذلك لغاية بلاغية جليلة وهي الاحتراس من أن يُفهم أن الكلام (دخل وما بعده) داخل ضمن قول الشيطان في الآية السابقة وهو قوله تعالى: (وقال الشيطان ... إن الله وعدكم وعد الحق)، فلو جاء التعبير (وَأَدْخَلَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) ربما فهم أنه معطوف على جملة (إن الله ...) وأنه داخل ضمن مقول الشيطان، فاحترس التعبير من توهّم إرادة هذا المعنى بأن أسند الفعل لما لم يسم فاعله فقال: (وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا)؛ لكي يُعلم أنه كلام مستأنف مقطوع عن مقول الشيطان الرجيم.

ومن بلاغة الإيجاز ضمن هذا الأسلوب ترك ذكر المكان المدخول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [يوسف: 67]، فالمدخول محذوف والتقدير في غير القرآن لا تدخلوا القصر من باب واحد وادخلوا القصر من أبواب متفرقة، أو لا تدخلوا المدينة أو مصر من باب واحد وادخلوا المدينة أو مصر من أبواب متفرقة، كما ورد في بعض كتب التفسير⁽³⁾، وحذفه أبلغ كونه يفيد أن المهم في رؤية يعقوب هو طريقة الدخول نفسها أيًا كان المكان المدخول إليه، وربما لأن يعقوب لا يعلم في أي مكان سيد أبنائه يوسف فكان من البلاغة ترك ذكر المكان المدخول.

ومن بلاغة الحذف قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) فَأَنَّا جَعَلَهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [المائدة: 84، 85]، لم يذكر المكان

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 287/21.

(2) السمرقندي، تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 51/3.

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 483/18؛ وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم 292/4؛ والمرآغي، تفسير المرآغي 19/13.

بعد الفعل دخلَ وذلك اكتفاء بإقرانهم الدخول مظهراً بصحبة القوم الصالحين، قال ابن عادل: "والمراد: يَدْخُلُنَا رَبُّنَا مع الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ جَنَّتُهُ، ودارَ رضوانه ... إلا أنه حَسُنَ الحَذْفُ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا"⁽¹⁾، وهو ما يراه النسفي أن المحذوف الجنة⁽²⁾. وجاء التعبير هنا «مع القوم الصالحين» أي بصحبة الصالحين، بينما جاء التعبير في قوله تعالى -حكاية عن سليمان عليه السلام-: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 9]، ولعل سر اختلاف التعبير في آية المائدة باستخدام «مع» وليس «في» هو أن نوحاً عليه السلام نبى واقترب دعاؤه بالاستعانة برحمة الله ولذلك دعا الله أن يدخله في جملة الصالحين. وكذلك في آية العنكبوت أكد الله أن يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الصالحين لكونهم آمنوا وعملوا الصالحات. بينما في آية المائدة ذكر الله تعالى أن النصارى آمنوا بالله صادقين معتقدين ولم يذكر أنهم عملوا الصالحات بدليل أن الله تعالى قال عقب هذه الآية: ﴿فَأَنبِئْهُمْ أَنَّ اللَّهَ بَاطِلٌ لِّكُلِّ بَاطِلٍ فَكُلُّهُمْ فِي سَلَسَلٍ﴾ [النمل: 25]، فلو أنهم عملوا الصالحات لكانوا في جملة الصالحين، أي في جملتهم وعدادهم: لأنهم آمنوا ولم يعملوا الصالحات حسب سياق الآية. فمن يدخله الله في جملة الصالحين فقد دخل في رحمة الله بدليل قوله تعالى عن لوط عليه السلام: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 75] وقوله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فدخلهم في رحمة الله لكونهم من الصالحين.

ويرى بعض المفسرين أن التعبير بالفعل ادخلوا هو انزياح عن دخلوا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَتُهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: 99]؛ لأن يوسف قال لهم ادخلوا مصر وهم قد صاروا فيها، فحاولوا أن يجدوا تأويلاً مقنعاً لذلك، فابن عاشور جعله من باب التعبير بالأمر عن الإخبار فأول "لفظة: «ادخلوا» على معنى الخبر، كقول الشاعر:

لدوا للموت وابنوا للخراب ...⁽³⁾

فيكون المعنى -وفق هذا- دخلتم مصر إن شاء الله آمين. وهذا وارد في اللغة ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ قال ابن عاشور: "قَالَ لَمْرُ بِالضَّحْكِ وَبِالْبُكَاءِ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِخْبَارِ بِحُصُولِهِمَا قَطْعًا إِذْ جُعِلَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"⁽⁴⁾. يؤيد هذا الرأي حضور الاستثناء بالمشيئة، إذ الاستثناء هو للأمن لا للدخول على الأرجح عند بعض المفسرين⁽⁵⁾. وعلى رأي ابن عاشور فالانزياح من الإخبار إلى

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب 487/7.

(2) ينظر: النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) 429/1.

(3) الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور 145/2.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير 282/10.

(5) ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور 145/2.

الأمر يحمل دلالات برضاه عنهم وإظهار رغبته في بقائهم بمصر مستقبلاً ، ولو جاء التعبير بصيغة الماضي (دخلتم مصر) لما تضمن هذه الدلالات. وقد يكون «ادخلوا» على معناه الحقيقي الأمري ولكنه متضمناً معنى السكن والإقامة بمصر فهي دعوة إلى بقائهم ومكوثهم في مصر آمنين. إذ أنزلهم يوسف منزلة من لم يدخل مصر كونهم دخلوا عليه فور وصولهم إليها فهم لم يتعرفوا عليها فكأنهم في حكم من لم يدخل مصر، وعليه فالمعنى ادخلوا مصر واسكنوها آمنين. وقال الرازي: «ادخلوا مصر أي أقيموا بها آمنين، سمي الإقامة دخولاً لاقتران أحدهما بالآخر»⁽¹⁾. يرجح هذا المعنى الاستثناء في قوله: إن شاء الله. فالاستثناء عند بعض المفسرين للدخول وعند بعضهم للأمن لا للدخول⁽²⁾، والأخير أرجح في رأي الباحث؛ كون الدخول قد حصل، وحتى على افتراض أنهم لم يكونوا قد دخلوا فليس من العادة أن يقال لشخص: ادخل بيتي إن شاء الله، ولكن حكم يوسف بكونهم سيعيشون آمنين في مصر حكم غيبي ليس من مقدور يوسف أن يضمن لهم أمراً غيبياً ولذلك احتسب بذكر المشيئة، والاحتباس ذاته بلاغة عالية. وقيل في قيمة ذكر آمنين أنها لإشعارهم بالأمان كي لا يظن إخوته أنهم سيكونون في مصر كالأسارى والأرقاء⁽³⁾، وهذا من الاحتراس البالغ أيضاً.

وحاول بعضهم تأويل الأمر بكون يوسف قال لهم (ادخلوا مصر) قبل دخولهم مصر وأنه كان قد خرج لاستقبالهم في الطريق فلما أشرفوا على مصر قال لهم ذلك⁽⁴⁾. وهذا تأويل ضعيف في نظر الباحث؛ لأن أول الآية صريح بأنهم دخلوا عليه وذلك قوله تعالى: (فلما دخلوا عليه آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر)، والتعبير القرآني استعمل أسلوب «دخل على» باطراد في كل موقف حصل فيه دخول حقيقي على شخص موجود بغرض مقابلته كما سيتضح لاحقاً، فإن كان قد استقبلهم في مكان فسيح أو مفتوح فلا يصح حينئذ التعبير عنه بـ «دخلوا عليه».

2- الدخول الحقيقي الحسي إلى مكان ضمن مكان مختص أو ما هو وصف له

ورد هذا الأسلوب -أي: دخل متعدياً بنفسه- في النص القرآني للتعبير عن الدخول إلى مكان واقع ضمن مكان مختص أو إلى ما هو وصف لمكان مختص في موضعين، أحدهما: أَشَدَّ الْعَذَابِ، ولعل المراد به موضع معين في النار: ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45، 46]، يرى بعض المفسرين

(1) الرازي، مفاتيح الغيب 510/18.

(2) ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والمور 145/2.

(3) ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والمور 145/2.

(4) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) 258/5.

أن أشد العذاب قد يراد به الدرك الأسفل من النار⁽¹⁾، وعلى هذا فهو مكان محدد في النار؛ إذ النار دركات، والجنة درجات، ولذا تعدى «دخل» إليه بنفسه. ويرى بعضهم أن أشد العذاب هو وصف للنار نفسها⁽²⁾ ولذا تعدى الفعل إليه بنفسه قال عزيمة: "أشد العذاب هو النار، فلم يخرج الفعل عن الأماكن"⁽³⁾. ولعل الذي يشير إليه السياق هو أن أشد العذاب مكان في النار هو أشد عذاباً من غيره، ويرشح هذا قوله تعالى قبل ذلك: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) فقال يُعرضون عليها ولم يقل يدخلونها، ثم قال: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) فهم أثناء عرضهم على النار كل غدوة وعشية قد أصبحوا يعرفون صنوفاً من العذاب ومنازل فيه ولذلك أخبر تعالى بأنهم يوم القيامة سيدخلون أشد العذاب.

وتتجلى بلاغة هذا التعبير في الانزياح عن ذكر «النار» إلى ذكر «أشد العذاب»، فمقتضى السياق أن يقال: النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون النار، فتكرار النار يجعل التعبير باهتاً ضعيفاً إذ تغدو الجملة (ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون النار) إسهاباً لا قيمة لها في المعنى فلا تضيف معنى جديداً إلى قوله: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) سوى أنه ذكر أنهم سيدخلون تلك النار التي قد عُرضوا عليها وعرفوها، ولكن الانزياح إلى «أشد العذاب» له دلالات بلاغية قيمة؛ إذ يفيد أنه اختار لهم من صنوف العذاب التي عُرضوا عليها أشدها أو أشد منها.

ومما ورد بهذا الأسلوب للتعبير عن الدخول إلى ما هو وصف لمكان مختص أو مكان داخل مكان مختص قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57]، فالظل حدوده تكون تابعة لحجم الشيء المظلل تزيد أو تنقص، وفي قوله: (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) «ظليلاً» احتراس من الظل الذي قد يكون غير ظليل وهو غير المفيد الذي لا يقي من الحر، فقد قال تعالى في وصف ظل أهل النار: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ﴾ فهو ظل غير ظليل. قال الباقلاني في قيمة وصفه بالظليل: "لأن من الظل ما هو ظل تتخرفه السماء ثم الرياح، والسايغ المؤذي فيكون ظلًا وليس بظليل"⁽⁴⁾، وذكر الشعراوي في جمالية التعبير بوصف الظل بالظليل أن "أن الظل نفسه مُظللٌ، لذلك تجد ظل الشجرة أطفف من ظل الحائط مثلاً أو المظلة؛ لأن أوراق الشجرة يُظلل بعضها بعضاً، فالظل يأتيك من مُظلل آخر، فتشعر تحت ظل

(1) ينظر: الأخفش، معاني القرآن 502/2؛ وبحر العلوم (تفسير السمرقندي) 208/3؛ والرازي، مفاتيح الغيب 251/11.

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) 59/5.

(3) عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم 116/4.

(4) الباقلاني، الانتصار للقرآن 740/2.

الشجرة وكأنك في (تكييف) وهو تكييف رباني؛ لأن الأوراق تحجب عنك حرارة الشمس، في حين تسمح بمرور الهواء، كما قال الشاعر في وصف دوحه:

يصدُّ الشمسُ أُنًى واجهتُنَا ... فيحُبُّهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ

ولذلك يجعلون الخيمة مثلاً لها سقفان منفصلان حتى لا يتأثر داخل الخيمة بالحرارة خارجها⁽¹⁾. وعليه فإن الظل إن كان نفسه مظلاً فإنه بهذا يُشعر بأنه مكان مختص محدود بحدود واللّه أعلم. وقد يكون قوله: «ظلاً ظليلاً» وصفاً للجنة، وعليه فقد تعدى «دخل» إليه مباشرة؛ كونه وصفاً لمكان مختص.

يضاف إلى تلك المعاني البلاغية أن «ظلاً ظليلاً» كناية عن نضارة العيش⁽²⁾، فـ «هُوَ مِنْ تَمَامِ مَحَاسِنِ الْجَنَّاتِ، لِأَنَّ الظِّلَّ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الشَّمْسِ، وَذَلِكَ جَمَالَ الْجَنَّاتِ وَلَذَّةَ التَّنْعَمِ بِرُؤْيَا الثُّورِ مَعَ انْتِفَاءِ حَرِّهِ»⁽³⁾.

ومما ورد للتعبير عن الدخول إلى ما هو وصف لمكان مختص قوله تعالى: ﴿يَأْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21] ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُذْخِلُهَا﴾ [المائدة: 22] ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُذْخِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: 24]. فالأرض المقدسة هي وصف لمدينة أو قرية وهي مكان مختص، وقد قيل في تعيينها أقوال عدة ولكن أرجحها عند المفسرين بيت المقدس وهو مكان مختص.

ثانياً- التعبير عن الدخول بأسلوب «دخل في» ودلالاته البلاغية

سبقت الإشارة في بداية البحث إلى أن النحويين منهم من يرى أن الأصل في الفعل دخل أن يكون متعدياً بـ«في» سواء تعدى إلى أمكنة مختصة أم غيرها ولكن حُذِفَ الحرف «في» مع الأمكنة المختصة، وقد أوردت آراءهم حول مبررات حذفه، ومنهم من يرى أنه في هذه الحالة متعدي بنفسه وهو ما رجحه البحث الحالي؛ لاطراد في التعبير القرآني كما تبين مما سبق. والمهم هنا هو إشارة معظم الفريقيين - إن لم يكن جميعهم - إلى أن دخل يتعدى بواسطة بـ«في» إن كان المدخول فيه أمراً معنوياً غير محسوس ومثلوا له بـ «دخلت في الأمر»، وهذه لفظة قيمة منهم، ولكنهم لم يقفوا على جميع الحالات أو المعاني التي استعمل فيها العرب الفعل دخل متعدياً بـ«في» فذكروا بعضها واجتهدوا في استنباط بعض الحالات، منها ما ذكره السهيلي كما حكاه أبو حيان أن الفعل دخلَ إن تعدى إلى مكان متسع تعدى بنفسه وإن تعدى إلى مكان ضيق تعدى بـ«في» يقول: "إن اتسع المدخول فيه حتى يكون كالبلد العظيم كان النصب لا بد منه، كقولك: دخلت العراق، ويقبح أن تقول: دخلت في العراق، وإن كان كالبيئر والحلقة

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي 8779/14؛ 10457/17.

(2) الخلوئي، روح البيان 417/7.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 91/5.

كان النسبُ بعيداً جداً؛ لأن الدخول قد صار ولوجاً وتحقماً، نحو: دخلت في البئر، وأدخلتُ إصبعي في الحلقة، والإبرة في الثوب، وقال: فقس عليه. وسكت عن المتوسط⁽¹⁾.

لقد ربط السهيلي طرق تعدية «دخل» إلى الأمكنة بسعة أو ضيق المكان المدخول فيه ولم يذكر الوسط بينهما، وهو اجتهد ملحوظ من السهيلي في ربطه تعدية «دخل» بجانب الدلالة، فهو يرى أن الدخول إن كان في مكان ضيق وفيه إقحام كان ولوجاً، أي يحمل دلالة الولوج. وذكر السهيلي لهذا المعنى ثلاثة أمثلة تعدى فيها الفعل دخل بـ «في» لأنها في نظره بمعنى الولوج والإقحام.

والملاحظ أن السهيلي ختم كلامه بالجملة "فقس عليه" أي قس على هذه الأمثلة المذكورة سعة أو ضيق المكان المدخول فيه للتعبير عن الدخول فيها بالفعل دخل مباشرة أو بواسطة «في»، وهي التفاتة رغم قيمتها إلا أن فيها تفصيل؛ لأن الإقحام وإن كان متحققاً في الحلقة الضيقة فلا يتحقق في الحلقة الواسعة. والذي أراه أن السبب الذي اقتضى تعدية دخل بـ «في» في هذا المثال هو تضمن الدخول دلالة النفاذ أي إن الدخول ليس دخول احتواء بل دخول نفاذ أي: دخول مصحوب بخروج من الطرف الآخر. يؤكد هذا أن دخول النمل بيتوها تحت التراب وهي ضيقة لم يتعد فعل الدخول إلى بيتوها بـ «في» بل تعدى إليها مباشرة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾؛ لأن هذه المساكن واسعة بالنسبة للنمل وإن كانت ضيقة بالنسبة إلينا، فتحقق الإقحام يكون بالنظر إلى نسبة حجم الداخل والمدخول فيه.

فما أورده السهيلي من أمثلة لا تنطبق على جميعها دلالة الإقحام، ولكن لكل واحد من الأمثلة دلالة أعمق يتضمنها الفعل دخل إلى جانب دلالة الدخول، وهي في جميعها اقتضت تعدية الفعل دخل بـ «في». وعلاوة على ذلك فإن تعدية الفعل دخل بـ «في» لا تقتصر على تضمنه هذه الدلالات فحسب بل هناك دلالات أخرى اقتضت تعديته بـ «في» كما سيتضح في التالي.

لقد قمت باستقراء جميع المواضع في النص القرآني التي ورد فيها التعبير عن الدخول باستعمال الأسلوب «دخل في» فكانت ستة عشر موضعاً، وقد لاحظ الباحث أن هذا الأسلوب التركيبي جاء للتعبير عن المعاني الآتية:

1- التعبير عن الدخول في غمار شيء أو عداده

والمراد به هنا الدخول الحقيقي لشيء ما في جملة أو غمار أو عداد شيء آخر. مثل: ذهبت الشاة فدخلت في الإبل. فمن بلاغة الكلام أن تقول: دخلتُ القبيلة، إن أردت أرض القبيلة. ودخلتُ في القبيلة، إن أردت أهلها وأنتك أصبحت من عدادهم.

(1) أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل 253/7 - 254.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38]، فقوله «في أُمَمٍ» أي ادخلوا في جملة أُمَمٍ أو عداد أُمَمٍ، فالفعل دخل قد تعدى بالحرف «في» إلى أُمَمٍ؛ لأن الأُمَم ليس مكاناً مختصاً، ويكون المعنى كما قال الزمخشري: "في أُمَمٍ: في جملة أُمَمٍ. ومثل في هذه ما في قوله:

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْفُوكًا فَفِي آخِرِينَ قَدْ أَفْكُوا

يريد: فأنت في جملة آخرين، وأنت في عداد آخرين لست في ذلك بأوحد" (1).

وذكر بعض المفسرين أن «في» قد تكون بمعنى مع فيكون معنى الآية ادخلوا مع أُمَمٍ قد خلت من قبلكم في النار (2)، وفي هذه الحال يكون المكان المدخول فيه مقدراً مفهوماً من السياق وهو النار، وهذا الرأي ضعيف من وجهة نظر الباحث؛ لأن «مع» تفيد المعية، والمعية تناقض المعنى المراد في الآية وهو دخول الأُمَم بشكل متتابع وليس معاً (دفعه واحدة) وهو واضح جلي من سياق الآية: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونا فَأَتَتْهُمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ﴾ [الأعراف: 38، 39]، فقوله: كلما دخلت أمة لعنت أختها «كلما» تفيد تكرار حصول الجواب لتكرار حصول الفعل، فهو تكرار للدخول يناقض المعية، وكذا قوله: حتى إذا ادركوا فيها جميعاً (ادركوا أي أصبحوا في دركات (مراتب) في النار بعد دخول الجميع) بدأوا بتوجيه اللوم لبعضهم فقالت أخواهم لأولاهم كذا وكذا وقالت أولاهم لأخواهم كذا وكذا، كل هذا يفيد التتابع وليس المعية، قال الفخر الرازي: الدُّخُولُ فِي الْأُمَمِ الدُّخُولُ فِيْمَا بَيْنَهُمْ وَقَوْلُهُ: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَيِ تَقَدَّمَ زَمَانُهُمْ زَمَانَكُمْ وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُدْخِلُ الْكُفَّارَ بِأَجْمَعِهِمْ فِي النَّارِ دُفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ يَدْخُلُ الْفَوْجُ بَعْدَ الْفَوْجِ فَيَكُونُ فِيهِمْ سَابِقٌ وَمَسْبُوقٌ لِيَصِحَّ هَذَا الْقَوْلُ وَيُشَاهِدَ الدَّاخِلُ مِنَ الْأُمَّةِ فِي النَّارِ مَنْ سَبَقَهَا (3).

والعرب تستعمل الأسلوب «دخل في» للتعبير عن دخول شيء في غمار أو جملة شيء آخر، قال الخليل: "دخل في غمار الناس وخمارهم، ودخل في خمار الناس وخمرهم أي: جماعتهم فخفي فيهم" (4) وقال الهنائي: "ويقال دخلت في غمار الناس، وغمار الناس، وغمره الناس... أي: في جماعتهم وما يسترك

(1) الزمخشري، الكشاف 202/4؛ و درويش، إعراب القرآن وبيانه 348/3.

(2) ذكر بعض المفسرين هذا الرأي إلى جانب الرأي الآخر الذي اعتمده الباحث. ينظر على سبيل التمثيل: الزمخشري، الكشاف 98/2؛ وتفسير الرازي 238/14؛ و ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب 271/1؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير 119/8.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب 237/14.

(4) الفراهيدي، معجم العين 263/4.

منهم⁽¹⁾. وذكر هذا كثير من علماء اللغة⁽²⁾، ويتجلى من كلامهم أنهم عبروا بألفاظ كثيرة عن الدخول في جماعة الناس وهم في جميع تلك الألفاظ عدوا الفعل دخل إليها بـ«في». وهذا الأسلوب العربي وافقه التعبير القرآني كما تبين.

وتتجلى بلاغة النص القرآني في هذه الآية بمجيء الفعل «خلت» متعدياً إلى النار بواسطة الحرف «في» ولما عطف عليه الفعل دخل جاء متعدياً بنفسه. وحُذفت النار لدلالة السياق، وهو أبلغ من ذكرها إذ يكون ذكرها من باب العبث والإطناب غير المفيد.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19] وقوله: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) «أي مع عبادي في جنّتي». وقيل: في جملة عبادي الصالحين المصطفين، نظيره: وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ [النمل: 19]⁽³⁾. والأولى عند الباحث هو المعنى الأخير (ادخلي في جملة عبادك أو عدادهم)، فجاء التعبير عن الدخول متعدياً بـ«في».

وتتجلى بلاغة النص القرآني في دقة استعماله أساليب التعبير عن الدخول والانزياح من أسلوب إلى آخر في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 29، 30]، إذ كان مقتضى السياق أن يقال: وادخلي في جنّتي، فعدل عن الأسلوب «دخل في» إلى دخل المتعدي إلى المكان «جنّتي» بنفسه؛ لأن المدخول فيه في الأول مما لا تحده حدود فهو دخول في عداد أو جملة عبادي، والمدخول في الآخر «جنّتي» مكان مختص. كما أن الجمع بين هذين الدخولين إشارة إلى بيان مكانها من رضى الله تعالى عنها، ومكانها من ثواب الله لها. وهذا يناسب قوله تعالى قبلها: (ارجعي إلى ربك راضية مرضية). ويرى الرازي أن الجمع بين الدخولين هو تحقيق للسعادتين الروحية والجسمية: الروحية بانضمامها إلى عباد الله المقربين والجسمية بدخول الجنة⁽⁴⁾.

ومنه الدخول في الصالحين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: 9] أي في جملة الصالحين.

(1) الهنائي، المنتخب من غريب كلام العرب، ص 395.

(2) ينظر على سبيل التمثيل: أبو عبيد القاسم بن سلام الغريب المصنف 385/1؛ وابن السكيت، كتاب الألفاظ 28-29؛ والزاهر في معاني كلمات الناس 408/1؛ والأزهري، تهذيب اللغة 162/7.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) 253/5.

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 163/31.

2- التعبير عن الدخول المتضمن معنى السلوك أو النفاذ أو الإقحام أو الدخول الجزئي

وهو ما كان الدخول حقيقياً ولكنه دخول يتضمن معنى النفاذ مثل: دخلت الإبرة في الثوب، أو يتسم بالإقحام مثل: دخلت الإصبع في الحلقة، أو ما كان دخولاً جزئياً مثل: دخلت يده في الصفحة، أو يتضمن معنى السلوك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: 12]، فالدخول في الآية يتضمن معنى السلوك، فالسلوك في اللغة أصله من "السَّكَّ: الخَيْطُ الَّذِي يُغْزَلُ، وَالْجَمْعُ سُلُوكٌ، وَسُلُوكُ النَّظَامِ: الخَيْطُ الَّذِي يُنْظَمُ فِيهِ الْخَرَزُ... وَيُقَالُ: سَلَكَتُ الطَّرِيقَ وَأَسْلَكْتُهُ"⁽¹⁾، فالسلوك دخول يتسم بشيء من الانتظام، فالسلك يدخل في الخرزة فينظمها لكنها لا تحتوي السلك كلياً. ودخول اليد في الجيب هو سلوك وضحته آيات في مواضع أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: 22]، وقوله: ﴿أَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: 32]، حيث عبر عن دخول اليد بضمها إلى الجناح في سورة طه وبسلوكها في الجيب في سورة القصص، وفسر الجيب بالجناح في سورة طه، وفي كلا الموضعين جاء جواب الطلب تخرج ببيضاء إichاء بأن الضم والسلوك هو تفسير الدخول وأن الجيب هو الجناح، والمراد بالجناح: اليد؛ لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى، فقد ضم جناحه إليه"⁽²⁾، وتظهر اليد وهي تحت العضد بهيئة مسلوكة خصوصاً لو وضع الشخص كلتا يديه تحت عضديه فتبدوان مسلوكتين، فهذه التعبيرات المتنوعة تشير إلى أن هذا إدخال مخصوص يحمل صفة الضم وصفة السلوك، والسلوك دخول مصحوب بالنفاذ أو عدم الاحتواء، قال المدني في تفسير "اسلك" في الآية: "﴿أَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي أدخلها ...، والسلك: الخيط لأنه يسلك في الأشياء المثقوبة"⁽³⁾، وقال درويش "في جيبك متعلقان بأسلك من سلك الشيء في الشيء أنفذه فيه"⁽⁴⁾، ولأن الجناح لا يستوعب كل اليد إن دخلت أو وضعت فيه بل وقد ينفذ طرفها إلى خارج الجناح جاء التعبير عن الدخول متعدياً بـ «في». يؤيد هذا أن الفعل سلك المتضمن معنى الدخول جاء متعدياً بـ «في» في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ [المؤمنون: 27]. وهذا ملمح إلى اتساق استعمال الفعل دخل في التعبير القرآني؛ فقد تعدى الفعل دخل هنا بالحرف «في» لأن الدخول كان جزئياً ومتضمناً معنى السلوك أو النفاذ لذا جاء متعدياً بـ «في» على طريقة تعدي الفعل سلك في التعبير القرآني.

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة 2/854.

(2) الزمخشري، الكشاف 3/412.

(3) المدني، المجموع المغني في غريب القرآن والحديث 2/115.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه 7/320.

وسبق الإشارة إلى أن السهيلي التفت إلى هذه المسألة إذ ربط بين تعدية الفعل دخل بـ «في» وبين هذا النوع من الدخول الذي وصفه بأنه "قد صار ولوجاً وتقحماً، نحو: دخلت في البئر، وأدخلت إصبعي في الحلقة، والإبرة في الثوب".

والباحث يرى أن هذه الثلاثة الأمثلة جاء فيها الفعل دخل يتضمن دلالة خاصة في كل واحد منها إلى جانب دلالة الدخول؛ فالمثال الثاني: أدخلت إصبعي في الحلقة، يتضمن دلالة السلوك والنفوذ، وفي المثال: أدخلت الإبرة في الثوب، يحمل الدخول دلالة السلوك والنفوذ. فالحلقة لا تحتوي الداخل فيها وهي الإصبع فلا يصح تعدية دخل مباشرة، ولكنه دخول يتضمن دلالة السلوك أو النفوذ إذ كان دخولا في ثقب. وكذلك الثوب تدخل الإبرة فيه فلا تسكن فيه ويحتويها بل تدخل فتتخذ منه لتدخل مرة أخرى فالدخول تضمن معنى السلوك والنفوذ أيضا. ولأن هذه الدلالات تتعدى أفعالها الأصلية المعبرة عنها بـ «في» تعدى الفعل دخل بـ «في» لأنه تضمن معانيها، وهي: نفذ وسلك.

فالولوج قد يتضمن إلى جانب دلالة الإقحام دلالة النفاذ أيضا، ومما يؤيد هذا المعنى الانزياح عن الفعل يدخل إلى الفعل يلج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40] فلم يقل ولا يدخلون الجنة حتى يدخل الجملة في سم الخياط لا تحتوي الداخل فيها، فهو دخول مقترن بخروج في الوقت ذاته، وهذا المعنى يؤديه الفعل يلج.

وفي مثال السهيلي: دخلت في البئر، تضمن الفعل دخل دلالة نزل لأن العرب تقول: نزل في البئر، ولا تقول: دخل في البئر. جاء في العين: "والمُعْقَبُ: الذي يَنْزِلُ فِي الْبَيْرِ"⁽¹⁾. فضلا عن كون دخول البئر قد يتضمن دلالة الإقحام أيضا.

3- التعبير عن الدخول المجازي

وهو ما كان الدخول من باب المجاز فيكون دخولا معنويا ومنه مثال النحويين المشهور: دخلت في الأمر، وهو عندهم من باب المجاز، قال ابن عصفور: "فإن قيل: فلا شيء لم يقولوا: دخلت الأمر، كما قالوا: دخلت الدار؟ فالجواب: إن قولك: دخلت في الأمر، مجاز من جهة المعنى لأن الدخول حقيقة إنما يتصور في الأجسام وحذف حرف الجر مجاز فكروها التجوز بعد التجوز"⁽²⁾.

والدخول يُعد مجازا إذا كان المجاز متحققا في الداخل أو في المدخول فيه، فمن تحقق المجاز في الداخل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14]. ومن تحقق المجاز في المدخول فيه:

(1) الفراهيدي، معجم العين 1/181.

(2) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي 309/1. وينظر: ناظر الجيش، تهديد القواعد بشرح تفهيم الفوائد 1895/4؛ والسيوطي، همع الهوامع 170/2.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208]، قال المالقي: "اعلم أن «في» حرف جار لما بعده ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازاً، فالحقيقة نحو: جعلت المتاع في الوعاء، ... والمجاز نحو: دخلت في الأمر... ومنه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208]"⁽¹⁾، وقد قيل: المراد بالسِّلْم الإسلام، وقيل: المراد الصلح، وقيل: الخطاب للمؤمنين، وقيل: لليهود الذين أسلموا ويتخرجون عن بعض رخص الإسلام⁽²⁾. وسواء أكان المراد الإسلام أم الصلح فإن الدخول فيهما هو دخول معنوي ولذلك تعدى الفعل إليه بـ «في».

ومن الدخول المجازي قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2] وهو الإسلام، "الدُّخُولُ فِي الدِّينِ: مُسْتَعَارٌ لِلنُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَالتَّزَامِ أَحْكَامِ الدِّينِ النَّاشِئَةِ عَنْ تِلْكَ الشَّهَادَةِ. فَشَبَّهَ الدِّينَ بَبَيْتٍ أَوْ حَظِيرَةٍ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَكْنِيَةِ وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِمَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ الدُّخُولُ، عَلَى تَشْبِيهِهِ التَّبَسُّبِ بِالْإِسْلَامِ بِتَلْبُسِ الْمَطْرُوفِ بِالظُّرْفِ، فَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ أُخْرَى تَصْرِيحِيَّةٌ"⁽³⁾.

ومن الدخول المجازي أو المعنوي الدخول في رحمة الله، وقد ورد في تسعة مواضع في النص القرآني وهي: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: 175]، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ، أَلَا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ، سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [التوبة: 99]، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151]، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 74، 75]، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 86]، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: 8]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الجاثية: 30]، ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الفتح: 25]، ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: 31].

وللمفسرين والبلاغيين أقوال في تفسير رحمة الله في تلك الآيات بحسب سياقاتها فمنهم من يرى أن المراد بها حقيقة الرحمة، وعلى هذا يكون الدخول معنوياً وهو مجاز في تشبيه الرحمة بمكان يحتويهم، ومنهم من يرى أن المراد برحمة الله جنته فعبر عنها بالرحمة من باب ذكر الحال وهي الرحمة وإرادة المحل وهو الجنة وهو ما يسمى بالمجاز المرسل وعلاقته الحالية، ومنهم من يرى أن المراد بها

(1) المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص303.

(2) قَالَ: غُيِّبَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَشَرَّاهُ كُلُّهَا (الأزهري، تهذيب اللغة 311/12). وقرأ أبو عمرو: "ادخلوا في السلم كافة" وقال: ليس المعنى بهذا الصلح، بل الإسلام والإيمان لا غير (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 26/18). نزلت في العامة، وقيل: نزلت في قوم من اليهود كانوا قد أسلموا ويتخرجون عن بعض رخص الإسلام مثل أكل لحوم الإبل ونحوه، و«السِّلْمُ» بالكسر: الإسلام، وإذا أريد به الصلح فالفتحة والكسرة لغتان (الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والمور 307/1).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 592/30.

الإسلام⁽¹⁾. وعلى كل فإن الدخول في كل ما ذكر هو دخول معنوي مجازي مضمّن في اشتغال الرحمة، أو حقيقي إلى مكان محدود ولم يذكر المكان وذكر لازمه وهو الرحمة وهو أسلوب مجازي، ولذلك جاء التعبير عن الدخول في الرحمة متعددا بـ «في».

ففي قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعِفُونِي وَكَادُوا يُقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151)﴾ [الأعراف: 150، 151] رحمة الله واسعة لا تُحد بحدود محسوسة ولا يُتصور لها حدود حسية أو متخيلة فكان من بلاغة النص القرآني أن توصل الفعل دخل إليها بحرف الجر في، ولم يقل برحمتك إذ حينئذ ستكون الباء سببية ويكون الشيء المدخول فيه مسكوتا عنه، فالتعبير أدخلنا في رحمتك أبلغ من أدخلنا برحمتك؛ لأن موسى كان في أمس الحاجة إلى رحمة الله له ولأخيه إذ كان قد غضب وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه وكان أخوه لم يتشدد في ردهم عن غيهم فقال: "رَبِّ اغْفِرْ لِي أَيْ فِيمَا أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْغَضَبِ وَالْجِدَّةِ وَلِأَخِي فِي تَرْكِهِ التَّشْدِيدَ الْعَظِيمَ عَلَى عَبْدَةٍ الْعَجَلِ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"⁽²⁾. ويرى ابن عاشور أن "الدِّخَالَ فِي الرَّحْمَةِ اسْتِعَارَةٌ لِشُمُولِ الرَّحْمَةِ لَهُمَا فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِمَا، بَحِثُ يَكُونَانِ مِنْهَا، كَالْمُسْتَقْبَرِ فِي بَيْتٍ أَوْ نُحُوهِ مِمَّا يَحْيِي"⁽³⁾. أما السمرقندي فيرى أن المراد بالرحمة الجنة⁽⁴⁾. ولعل الرأي الأول أرجح؛ إذ يؤيده سياق الآيات من جهة والعطف على الدعاء بقوله: وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

بينما يرى الألوسي أن الرحمة مجاز مرسل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الباقية: 30]، فقوله: "فِي رَحْمَتِهِ أَيْ فِي جَنَّتِهِ لِأَنَّ الدَّخُولَ حَقِيقَةً فِي الْجَنَّةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ أَقْسَامِ الرَّحْمَةِ فَهُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ حَالِهِ يَعْنِي لَمَّا كَانَتِ الْجَنَّةُ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ أَطْلَقَ عَلَيْهَا الرَّحْمَةَ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 553/1؛ وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) 115/2؛ أبو حيان، البحر المحيط 487/7؛ وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم 275/3؛ الخلوئي، روح البيان 455/8؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير 371/25؛ درويش، إعراب القرآن وبيانه 160/9؛ صافي، الجدول في إعراب القرآن 163/25.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب 372/15.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 118/9.

(4) تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 553/1.

(5) الخلوئي، روح البيان 455/8.

وعلى كل فالمجاز متحقق في التعبير عن الدخول في الرحمة في تلك الآيات ولذا جاء التعبير عن ذلك الدخول بالأسلوب «دخل في».

ومن المجاز المتحقق في ما أسند إليه فعل الدخول فجاء متعديا بـ«في» قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14] فقد أسند فعل الدخول إلى الإيمان وهو أمر معنوي لا يدرك بالحواس كالإسلام الذي يدرك في الشخص بنطقه بالشهادتين، ولكن الإيمان لأنه اعتقاد فهو أمر معنوي محله القلب فلا ندرك تحققه في الشخص⁽¹⁾، ولأن الله يدرك ذلك نفي دخول الإيمان في قلوبهم. يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا مَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: 41].

ثالثاً- التعبير عن الدخول بالأسلوب «دخل على» ودلالاته البلاغية

ورد التعبير عن الدخول بهذا الأسلوب أي «دخل على» في النص القرآني في عشرة مواضع، وقد استنتج الباحث من خلال التأمل في تلك المواضع أن جميعها كانت للتعبير عن دخول حقيقي، وأن الداخل ومن دخل عليه كانوا بشراً عدا موضعاً كان فيه الداخل ملائكة، وتبين للباحث من خلال التأمل في سياقات التعبير بهذا الأسلوب أن الداخل يكون قاصداً الدخول على شخص، وأن الشخص المدخول عليه يجب أن يكون متواجدا حينئذ داخل مكان محدود قد يكون بيتاً أو مسجداً أو قرية أو مدينة أو غيرها، وحينئذ يكون الشخص المدخول عليه هو المقصود من ذكر الدخول أكثر من المكان نفسه. وهذا المكان المدخول قد يُذكر وقد يُسكت عنه لغرض بلاغي ما. فإن كان الشخص في مكان غير محدود كأن يكون عمرو في وادٍ مثلاً فلا يصح أن تقول: دخل زيد على عمرو.

وإنما أكدت على هذا حتى لا يتوهم متوهم أن الفعل دخل قد تعدى بالحرف على إلى المكان المدخول فيه، فهو متعد بنفسه إلى المكان ومتعد بـ«على» إلى الشخص المدخول عليه، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَتُهُ﴾ [يوسف: 99]، الفعل دخل متعد بنفسه إلى مكان مخصوص وهو المكان المتواجد فيه يوسف، ولكن المكان قد لا يُذكر؛ اكتفاءً بذكر الشخص المدخول عليه، لأغراض مختلفة ستذكر لاحقا ومنها -على سبيل التمثيل- أن الشخص المدخول عليه هو المراد بالذكر لا المحل الذي هو فيه فلا يكون لذكر المكان قيمة في الكلام. ولأن الأكثر فيه حذف المكان المدخول اكتفاءً بذكر من دخل عليه أفردت هذا الأسلوب هنا ولم أدرجه ضمن المتعدي بنفسه. ومما يؤكد أن المكان المدخول محذوف وروء الجمع بينهما (أي المدخول عليه والمكان) في قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37] فذكر المدخول عليه (مريم) والمكان

(1) الرازي، معالم أصول الدين، ص134.

(المحراب)، وهذا يشير الى أن ترك ذكر المكان المدخول فيه في بعض المواضع في النص القرآني كانت لدلالات بلاغية.

وقد تنبه الكفوي إلى طبيعة هذا الأسلوب إذ قال: "وَالدُّخُولُ مَتَى ذَكَرَ مَقْرُونًا بِكَلِمَةٍ (على) يُرَادُ بِهِ الدُّخُولُ لِلزِّيَارَةِ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾⁽¹⁾. فالكفوي قد حصر غرض الدخول بالزيارة والزيارة تحمل دلالة إيجابية وعلاقة حسنة بين الداخل والمدخول عليه، ولعل غرض الدخول في مثل هذا الأسلوب ليس مقصوراً على الزيارة بل هو على عمومه فقد تبين من الوقوف على مواضع التعبير بهذا الأسلوب في النص القرآني أن الدخول كان لأغراض متعددة، وهي تخضع لطبيعة العلاقة بين الداخل والمدخول عليه وترجع أيضاً إلى نوع المكان المدخول كما سيتضح، وهذه المواضع هي:

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [المائدة: 23]
﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: 58]

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: 69]

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الصَّرُّ﴾ [يوسف: 88]

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ [يوسف: 99]

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23]

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: 51: 52].

﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَطْفَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 14]

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّغَ مِنْهُمْ﴾ [ص: 21، 22]

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ (23) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: 23، 24]

وتتجلى بلاغة التعبير القرآني في اتساقه المحكم في جميع المواضع التي ورد فيها التعبير عن الدخول على أشخاص بغرض زيارتهم أو مقابلتهم أو غيرهما من الأغراض إذ وردت جميعها بأسلوب «دخول على».

وقد ذكر أحد الباحثين أن الفعل دخل تعدى في هذه الآيات بـ «على» لأن الفعل دخل مضمّن معاني أفعال أخرى فالفعل دخل في الآية (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا) تضمن معنى فتح، ودخول إخوة يوسف عليه في الآيتين: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ) و (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) دخول استرحام واستعطاف ومسغبة فتضمن دخل معنى استفتح وطلب النعمة، ودخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) تضمن معنى أقبلوا ورحبوا، ودخولهم على داود عليه السلام:

(1) الكفوي، الكليات، ص 449.

(إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ) كان دخول مفاجأة فتضمن معنى هجم، والملائكة تدخل على المؤمنين في جنات النعيم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) فدخولهم عليهم تضمن معنى رحبوا وسلموا⁽¹⁾.

إن حمل ذلك الباحث الفعل «دخل» على معاني أفعال أخرى بالتضمن فيه تكلف لا داعي له، وكان الباحث لم يدر أن هذا الأسلوب «دخل على» مستعمل عند العرب في التعبير عن الدخول على شخص ما دخولاً حقيقياً، ويأتي مجازاً أيضاً، وتحفل كتب اللغة والمعاجم العربية القديمة بهذا الأسلوب، والقرآن إنما نزل بلسان عربي مبين، والشعر العربي المحتج به، ومنه للاستشهاد قول عمر بن أبي ربيعة:

حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ وَإِنَّمَا لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ⁽²⁾

وقوله:

فَنَعِمْتُ بِالْأَلَا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَسَقَطَتْ مِنْهَا حَيْثُ جَنْتُ عَلَى هَوَى⁽³⁾

وقول جرير:

لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ، إِنَّ دُخُومَهُمْ رِجْسٌ وَإِنْ خُرُوجُهُمْ تَطْهِيرُ⁽⁴⁾

وقول الأخطل:

وَلَقَدْ دَخَلَنَ عَلَى شَقِيقِ بَيْتِهِ وَلَقَدْ رَأَيْنَ بِسَاقٍ نَضْرَةً خَالَا⁽⁵⁾

وورد التعبير بهذا الأسلوب مجازاً ومنه قول جرير:

رَشَنِي فَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى خَصَاصَةٍ مِمَّا جَمَعَتْ وَكُلَّ خَيْرٍ تَجْمَعُ⁽⁶⁾

وذكر ابن عاشور في سياق تفسيره للدخول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنزَلْنَاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 14] أن الدخول يعبر عن الغزو إذا تعدى بـ «على»، وفصل في ذلك بقوله: "وَلَمْ أَجِدْ فِيهَا رَأْيْتُ مِنْ كَلَامِ الْمُفَسِّرِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مَنْ أَفْصَحَ عَنْ مَعْنَى (الدُّخُولِ) فِي مِثْلِ هَذِهِ النَّايَةِ وَمَا ذَكَرُوا إِلَّا مَعْنَى الْوُلُوجِ إِلَى الْمَكَانِ مِثْلَ الْوُلُوجِ الْبُيُوتِ أَوْ الْمَدُنِ، وَهُوَ الْحَقِيقَةُ. وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ الدُّخُولَ كَثُرَ إِطْلَاقُهُ عَلَى دُخُولِ خَاصٍّ وَهُوَ اقْتِحَامُ الْجَيْشِ أَوْ الْمُغِيرِينَ أَرْضًا أَوْ بَلَدًا لِعَزْوِ أَهْلِهِ، ...

(1) ينظر: التضمن النحوي في القرآن الكريم (1/334).

(2) عمر ابن أبي ربيعة، ديوانه، ص480.

(3) عمر ابن أبي ربيعة، ديوانه، ص472.

(4) جرير، ديوانه، ص297.

(5) الأخطل، ديوانه، ص88.

(6) جرير، ديوانه، ص356.

وَأَنَّهُ يُعَدَّى غَالِبًا إِلَى الْمَعْرُوبَيْنِ بِحَرْفِ «عَلَى»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ... فَإِنَّهُ مَا يَصْلُحُ إِلَّا مَعْنَى دُخُولِ الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ لِقَوْلِهِ: فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ لِيُظْهِرَ أَنَّهُ لَا يُرَاد: إِذَا دَخَلْتُمْ دُخُولَ ضِيَاةٍ أَوْ تَجُولُ أَوْ تَجَسَّسُ⁽¹⁾.

ابن عاشور يوضح في آخر كلامه المذكور أن الدخول يعبر عن الغزو إذا عُدِي بـ «على» وأبان السياق أن الدخول ليس للدلالة على ضيافة أو تجول أو تجسس، فالأمر إذن مرتبط بالسياق، ويؤكد ذلك بقوله: "فَيُفْهَمُ مِنَ الدُّخُولِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ مَعْنَى الْغَزْوِ وَالْفَتْحِ كَمَا نَقُولُ: عَامُ دُخُولِ النَّتَارِ بَغْدَادَ، وَلِذَلِكَ فَالدُّخُولُ فِي قَوْلِهِ: وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ هُوَ دُخُولُ الْغَزْوِ"⁽²⁾.

والذي أراه أن الدخول يتعدى بـ «على» للتعبير عن الدخول على شخص أو أشخاص بغرض ما، وأغراض الدخول قد تتعدد تبعاً لاختلاف المكان المدخول بيتاً كان أو مدينة، وتبعاً لنوع العلاقة بين الداخل والمدخول عليه؛ فقد يكون الغرض من الدخول المقابلة أو الزيارة أو إلقاء التحية والتهنئة أو طلب الحاجة أو الاعتداء أو الغزو أو الاقتحام أو غيرها. والسياق أكبر معين على فهم تلك الدلالات، فهو دخول يوحى بالغزو في الآيتين اللتين استشهد بهما ابن عاشور. وهو دخول لغرض طلب الحاجة والسؤال في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [الزلم: 23، 24]. فتأكيد فعل الدخول المنفي يوحى بشدة عزمهم على منع المساكين من أن يدخلوا عليهم جنتهم.

وتتجلى دقة التعبير عن الدخول في النص القرآني في اختلاف أسلوب التعبير في الآية ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23)﴾ [المائدة: 22، 23] عن التعبير في الآيات ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58] وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ لُبَّانٍ فَمَنْ إِنْ عَصَى اللَّهَ فَإِنَّهُ كَمَا تَبِخَّرْتُمْ بِهِ أَذْهَبْنا مِنْهُ لِبَأْسٍ هَاشِرٍ﴾ [النساء: 154] وقوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 161]. فالتعبير في المائدة (ادخلوا عليهم الباب)، وفي آيات البقرة والنساء والأعراف (ادخلوا الباب) بدون ذكر «عليهم» وذلك لأن المراد من دخول الباب في هذه الآيات دخول القرية نفسها وليس الدخول على أناس فيها فجاء التعبير عن الدخول في الباب نفس التعبير عن الدخول في القرية بدليل قوله تعالى (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) فجاء التعبير بدون «عليهم». أما في سورة المائدة فإن السياق يتحدث عن دخول على أناس بدليل قوله تعالى في الآية السابقة لها: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 286/21.

(2) التحرير والتنوير 287/21.

[المائدة: 22، 23] فالسياق يتحدث عن دخول على أناس (القوم الجبارين)، ولذلك جاء التعبير عن الدخول متعدياً بـ «على» (ادخلوا عليهم الباب). ويؤكد هذا اقتران الدخول في الآيات الثلاث بذكر حالهم عند دخول الباب وهو "سُجَّداً" بينما لم يقترن الدخول بذكر هذه الحال في آية المائدة.

وتتجلى بلاغة التعبير في دقة التركيب الماثلة في تعدي الفعل دخل الوارد مرتين في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23]؛ إذ جاء دخول المؤمنين الجنات مباشرة بلا واسطة حرف؛ كونها مكانا مختصا. ثم عطف عليه الدخول بـ «على» لأنه دخول على أشخاص، وثُرك ذكر المكان المدخول إيجازاً؛ كونه معلوماً من السياق وهو الجنات.

وغالبا ما يحذف المكان المدخول إليه ويكون لأسباب منها الاستغناء عن ذكر المكان بذكر الشخص المدخول عليه، أو السكوت عنه لكونه معلوماً، أو لعدم أهمية ذكره، أو لأن المخبر يجهل المكان.

وسوف أقف على بعض المواضع التي سُكت فيها عن ذكر المكان لدلالات بلاغية، منها الإيجاز في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23]، وتقديره: يدخلون عليهم الجنات، فحذف «الجنات» إيجازاً؛ لدلالة ذكرها سابقاً، ولدلالة قوله من كل باب. وفي قوله «عليهم» إشارة بليغة إلى أن الملائكة تدخل الجنات بعد دخول المؤمنين⁽¹⁾، فتسلم عليهم وتهنئهم بهذا الثواب العظيم، ولولا ذكر «عليهم» لما فهم هذا المعنى. وفي قوله «من كل باب» إظهار لكمال الاحتفاء بالمؤمنين وإكرامهم⁽²⁾.

يستنتج مما ذكر أن الأسلوب «دخل على» يستعمل للتعبير عن الدخول على شخص أو أكثر وقد يكون الدخول لأغراض متعددة، ولا يستعمل هذا التعبير إلا إذا كان الشخص المدخول عليه متواجداً في المكان، وهذا يوافق ما أورده الفيومي في المصباح بقوله: "وَدَخَلْتُ عَلَى زَيْدٍ الدَّارَ إِذَا دَخَلْتُهَا بَعْدَهُ وَهُوَ فِيهَا"⁽³⁾. وقد يستعمل مجازاً أيضاً، وما ورد منه في التعبير القرآني جاء على الحقيقة.

رابعاً- التعبير عن الدخول بالأسلوب «دخل بـ» ودلالاته البلاغية

ورد التعبير عن الدخول بهذا الأسلوب ثلاث مرات في النص القرآني، أما الموضعان الأول والثاني ففي قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 436/26.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 132/13.

(3) الفيومي المصباح المنير، ص 101.

[النساء: 23]. المراد بقوله دخلتم بهن هو الجماع عند جمهور المفسرين، وفي اللغة أيضاً، جاء في المغرب "الدخول بالمرأة كناية عن الوطء مباحاً كان أو محظوراً وهي مدخول بها وأما المدخولة فخطأ" (1). وفي تاج العروس: "دخل بامرأته: كناية عن الجماع، وغلب استعماله في الوطء الحلال، والمرأة مدخول بها. قلت: ومنه الدخلة: الليلة الزفاف" (2).

فهو تعبير مجازي "كُنِيَ به عن الجماع من حيث لا يكون الجماع إلا بالدخول بها مكاناً يستترهما، وإلا فحقيقة الدخول بآخر ليس بجماع، ولا يصلح القول به مطلقاً دون ذكر المكان، إلا في المرأة بما يعلم أنها لماذا يدخل؟ وفيه يدخل؟" (3)، فالتعبير في حقيقته اللغوية لا يعني الجماع بل يعني الدخول بامرأة مكان الخلوة، والمكان المدخول إليه مسكوت عنه وجوباً كما ذكر الماتريدي، ولو كان المراد بالدخول هنا دخول عضو الرجل في عضو المرأة لقالوا دخل الرجل في امرأته على تقدير حذف المضاف مجازاً ولقالوا امرأة مدخولة ولكن العرب لم تقل ذلك بل قالت: مدخول بها كما مر، ويؤكد قول الماتريدي أن العرب تقول دخل بها على الأمير ودخل به على القاضي وهو تعبير شائع، ولكن تعارف العرب على أنه إذا أطلق لفظ دخل متعبداً بالباء إلى المرأة أو ضميرها فيعني الجماع "قال أبو حنيفة: دخل مضافاً إلى النساء يحرف الباء يُراد به الجماع" (4). وحينئذ لا يذكر المكان المدخول إليه فإذا ذكر المكان المدخول إليه فلا يعني الجماع حتى وإن كان المدخول بها المرأة كأن تقول: دخل بامرأته الخلوة.

وتتجلى بلاغة الحذف في هذا التعبير إذ لم يذكر المكان المدخول إليه، وهو الذي رشح كون التعبير "دخلتم بهن" مستعمل على المجاز لا الحقيقة، كناية عن الجماع، فلو أنه ذكر المكان المدخول إليه لما كان التعبير مجازاً في الجماع بل كان مساقاً على الحقيقة ولا يعني حينئذ الجماع بل يعني الخلوة. ولو كان هكذا المراد لكان سيطرت عليه أن حرمة الزواج من الرئائس مقيدة بمجرد حصول خلوة الرجل بأمها لا بحصول جماعه بها. والذي جعلني أرجح كون المراد هو الجماع لا الخلوة في هذا التعبير هو أن جمهور اللغويين والمفسرين والفقهاء قالوا بأن المراد بـ «دخلتم بهن» هو الجماع. وهناك من قال باحتمال كون التعبير دخلتم بهن على الحقيقة أي أخذ يدها ليكون هو الداخل بها لا هي، ووجوده لا يكون إلا للشهوة، ولذلك فالحرمة مقيدة بالخلوة لأجل الشهوة (5). والباحث يرى ضعف هذا الرأي لأسباب منها أنه لو كان المراد الخلوة لذكر المكان المدخول. كذلك لو كان المراد الخلوة لكان

(1) الفطري، المغرب في ترتيب المغرب، ص 161.

(2) الزبيدي، تاج العروس 487/28.

(3) الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) 102/3.

(4) السرخسي، المبسوط 71/9؛ والكوفي، الكليات، ص 449.

(5) ينظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) 102/3.

التعبير قد جاء بصياغة أدق من الدخول بهن مثل: خلوتهم بهن. لأن الخلوة يمكن أن تحصل بدون الدخول إلى مكانٍ ما، إذ قد تحصل الخلوة في الليل في أي مكان مظلم في الخارج، بل وتحصل في الخارج نهاراً في مكان ناءٍ عن الأعين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: 119] أي خلا بعضهم إلى بعض بغض النظر عن مكان الخلوة. ولذلك كان التعبير بـ «دخلتم بهن» أبلغ في أداء الدلالة المرادة.

وتتجلى بلاغة التعبير القرآني في ما ورد على هذا الأسلوب مجازاً أي «دخل بـ» وجاء المدخول فيه محذوفاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (61) [المائدة: 59 - 61]، حيث حُذِفَ المدخول فيه وهو الإسلام، وإذا تأملته وجدت الحذف هنا من البلاغة العالية وذلك لما كان التعبير في سياق تقرير نفاقهم حين قالوا آمنا زاعمين أنهم دخلوا في الإسلام كان من البلاغة أن لا يُذكر المدخول فيه لأنهم لم يدخلوا فيه حقيقة وواقعاً، فهم كمن لم يدخل فيه أصلاً، فكان ترك ذكره أبلغ من ذكره، فلو جاء التعبير هكذا: دخلوا في الإسلام بالكفر، لكان كلاماً غير بليغ؛ إذ إن ذكر المدخول فيه -وهو الإسلام- قد يوهم الإقرار بأنهم دخلوا فيه ولو لفترة قصيرة جداً فخرجوا منه، وهو ما لم يحصل، كونهم لم يدخلوه أصلاً وإنما كذبوا وأعلنوا دخولهم بالقول فقط نفاقاً وهم في الواقع ما زالوا على كفرهم ففضحهم الله تعالى. ولذلك جاء التعبير عن الدخول بالبلاء وهي تفيد الملاصقة والاقتران والمصاحبة⁽¹⁾، أي دخلوا مصطحبين الكفر مقتربين به وخرجوا وهم كذلك أيضاً.

والتعبير في هذه الآية بالأسلوب دخلوا بالكفر يختلف عن التعبير في الآية دخلتم بهن؛ فالتعبير دخلتم بهن هو كناية عن الجماع، والتعبير الكنائى يصح حمل دلالة الألفاظ فيه على الحقيقة أيضاً مثل: كثير الرماد، وهو دخل بها فعلاً مكاناً ما. ولكن التعبير دخلوا بالكفر هو مجاز استعاري، وفيه يصح أن يُذكر الشيء المدخول فيه ولا يلغي ذكره مجازية التعبير. أما ذكر المكان المدخول فيه في «دخلتم بهن» يلغي مجازيته فيكون حقيقة لا غير.

يستنتج مما ذكر أن التعبير «دخلتم بهن» كناية عن الجماع، ولا يُذكر حينئذ المكان المدخول إليه، فإن ذكر المكان المدخول إليه خرج من المجاز إلى الحقيقة (نحو: دخل زيد بامرأته داره أو على الخليفة) وحينئذ فإنه لا يفيد الجماع بل يفيد الخلوة أو الاصطحاب حسب السياق. وهذا يقال في كل تعبير ورد فيه لفظ المرأة أو ضميرها مجروراً بالبلاء بعد الفعل دخل المسند إلى الرجل ظاهراً أو مضمراً نحو: دخل فلان بامرأته، وسيدخل بها، ودخل بهند، ودخلوا بنسائهم، فهو يفيد الجماع فإن ذكر

(1) ينظر: السامرائي، معاني النحو 94/3.

المكان المدخول إليه صار تعبيراً حقيقياً لا يفيد الجماع بل معاني آخر كالاصطحاب مثلاً - كما في المثال المذكور - وهو تعبير شائع في لغة العرب ⁽¹⁾.

خامساً- التعبير عن الدخول بالفعل دخل والمشتق منه «دخل... مدخل» ودلالاته البلاغية

هذا الأسلوب الذي ذكره سيبويه في ما يأتي من أسماء المكان منصوباً بالفعل اللازم وذلك إذا كان الاسم مشتقاً من لفظ الفعل مثل: جلست مجلساً حسناً، وهذه الحالة وردت في التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (31) النساء: 30، 31. و«المدخل» بضم الميم الإدخال والمفعول أيضاً من «أدخل» ⁽²⁾، فيكون «مدخلاً» في الآية وفقاً لهذا مفعولاً لأدخل، وعليه يكون الفعل قد تعدى إليه مباشرة كونه اسم مكان، ولا خلاف بين النحويين منذ سيبويه في أن الفعل ينصب اسم المكان المشتق من لفظه قال سيبويه: «الفعل يتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسماً للمكان وإلى المكان مثل: ذهب المذهب البعيد، وجلست مجلساً حسناً» ⁽³⁾، وقد سبق ذكره. وعليه قد يكون المراد بـ «مدخلاً» المكان المدخول فيه، وهو الجنة في رأي كثير من المفسرين ⁽⁴⁾.

وقد يكون «مدخلاً» مصدراً لأدخل مؤكداً للفعل ومبيناً لنوع الإدخال فيكون المعنى وفق هذا ندخلكم إدخالاً كريماً، وعلى هذا يكون المكان المدخول مسكوتاً عنه، قال الرازي: «المراد المصدّر وهو الإدخال، أي: ويُدْخِلُكُمْ إِدْخَالًا كَرِيمًا، وَصَفَ الْإِدْخَالَ بِالْكَرَمِ» ⁽⁵⁾. فعلى اعتبار «مدخل» اسم مكان يكون «كريماً» وصفاً لهذا المكان فهو مدخل أو مكان كريم، وهو الجنة. وعلى اعتبار «مدخل» مصدراً يكون «كريم» وصفاً للإدخال أي إدخال كريم.

ويبنى على هذا أن قوله: مدخلا كريماً، كناية عن الجنة، وتكمن بلاغة هذا التعبير الكنائي في أنه أضاف إلى إحاطته بالجنة وصفها بأنها مكان كريم.

ومن هذا أسلوب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قِيلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِزْتَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (58) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ [الحج: 58، 59] وما يشرح كون المراد بـ «مدخلاً» المكان - وهو الجنة عند المفسرين - قوله: يرضونه، أي يرضون بهذا المكان لما وجدوا فيه مما يوجب الرضى،

(1) منها على سبيل التمثيل: "وجهت إلى أمير المؤمنين تجارية اشترىها بمال عظيم لم ير مثلاً قط، فلما دخل بها عليه رأى وجهاً جميلاً" (المبرد، الكامل في اللغة والأدب 217/1). ثم أخذ بيدها فأذعنت فدخل بها على الخليفة". (الأصفهاني، الأغاني 307/12).

(2) الرازي، مختار الصحاح، ص 103.

(3) سيبويه، الكتاب 35/1.

(4) مدخلاً إما اسم مكان أريد به الجنة فهو مفعول ثانٍ للإدخال أو مصدر ميمي أكد به فعله، وذكر السمرقندي أن المراد الجنة (ينظر: تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 467/2).

(5) الرازي، مفاتيح الغيب 64/10.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما قيل يرضونه لما أنهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه⁽¹⁾. وذكر الرازي عن القشيري المراد أن يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم... فيرضونه، وتظهر قوله تعالى: وَمَسَاكِنُ تُرْضَوْنَهَا [التوبة: 24] وقوله: فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ [الحاقة: 21]⁽²⁾.

وتضمن هذا التعبير بلاغة الإيضاح بعد الإبهام بقوله: (لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ) توضيح لنوع الرزق في الجملة السابقة لها وهي (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). وقيمة الإيضاح كما ذكر القزويني تكمن في أن المعنى يرى في صورتين مختلفتين فيتمكن في النفس فإن المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح⁽³⁾.

ونظير هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: 80]، تعدى الفعل إلى اسم المكان مباشرة بلا واسطة، ولم يحدد المكان المدخول بل جعله عاماً وللمفسرين اجتهادات في تعيين المراد بـ «مدخل صدق» و«مخرج صدق»⁽⁴⁾، وهنا تتجلى بلاغة تنكير «مدخل» وعدم توضيحه أو تحديده واكتفى بتخصيصه بإضافته إلى «صدق»، إذ التنكير يضيف عليه مسحة التعميم التي زادت من بلاغة التعبير إذ صارت عامة في كل ما يدخله أو يخرج منه مكاناً كان أو غيره وحقيقة كان أو مجازاً. ويوضح جمالية هذا التعبير ابن عاشور بقوله: وَالْمُدْخَلُ وَالْمُخْرَجُ- بضم الميم وَيَفْتح الحرف الثالـث- أَصلُهُ اسْمُ مَكَانٍ الْإِدْخَالِ وَالْإِخْرَاجِ. اخْتِيارُهُنَا الْإِسْمَ الْمُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ دُخُولٌ وَخُرُوجٌ مُبْسَرَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَوَأَقِيعَانِ بِإِذْنِهِ. وَذَلِكَ دُعَاءٌ بِكُلِّ دُخُولٍ وَخُرُوجٍ مَبَارَكِينَ لَتَتِمَّ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْمُسْتَوَلِّ وَبَيْنَ الْمَوْعُودِ بِهِ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ. وَهَذَا السُّؤَالُ يَعُمُّ كُلَّ مَكَانٍ يَدْخُلُ إِلَيْهِ وَمَكَانٍ يَخْرُجُ مِنْهُ وَالصَّدَقُ: هُنَا الْكَمَالُ وَمَا يُحْمَدُ فِي نَوْعِهِ ... وَقَدْ عَمَّتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ جَمِيعَ الْمُدَاخِلِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم 116/6.

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب 244/23.

(3) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة 196/3.

(4) أشار كثير من المفسرين إلى إعرابين لـ «مدخل»: الأول اسم مكان، والآخر مفعول مطلق مصدر ميمي لأفعل. وبناء على ذلك ذكروا عدة آراء في تفسير «مدخل صدق»، فمنهم من يرى أن المراد مكان محدد ومنهم من جعله معنى عاماً، وأجمل السمرقندي أغلب هذه الآراء بقوله: قال هذا حين أمره الله بالرجوع إلى المدينة أي أدخلني في المدينة إدخال صدق. وأخرجني مخرج صدق، يعني: من المدينة إلى مكة إخراج صدق، ويقال: أدخلني في الدين مدخل صدق، أي ثبتني على الدين وأخرجني، أي احفظني من الكفر، ويقال: أخرجني من الدنيا إخراج صدق، وأدخلني في الجنة. ويقال: أدخلني بعز وشرف وإظهار الإسلام. ويقال: أدخلني في القبر مدخل صدق وأخرجني من القبر مخرج صدق، وقال مجاهد: أدخلني في النبوة والرسالة مدخل صدق الجنة، وقال السدي: أدخلني المدينة وأخرجني من مكة (تفسير السمرقندي (بحر العلوم) 325/2-326؛ وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 256/3؛ وينظر: الزمخشري، الكشاف 642/2؛ وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 480/3؛ والرازي، مفاتيح الغيب 388-389/21).

إِلَى مَا يُقَدَّرُ لَهُ الدُّخُولُ إِلَيْهِ وَجَمِيعَ الْمَخَارِجِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا⁽¹⁾. فهو دعاء بأن يرزقه الله دخول صدق في كل ما هو مكتوب له أن يدخله في حياته وبعد وفاته من أمانة حسية أو أمور معنوية، وأن يرزقه الله مخرج صدق من كل ما يريد الخروج منه، والله أعلم.

أما على رأي من قال أن «مدخل» مصدر ميمي لأدخل فيكون المكان المدخول فيه مسكوت عنه في الآية وهو عند بعض المفسرين الجنة أي أدخلني الجنة مدخل صدق، وبعضهم يرى أن المراد أدخلني في الدين مدخل صدق. وحتى وفق هذا الرأي فإن السكوت عن ذكر المكان المدخول من بلاغة الكلام إذ صار الدعاء عامًّا في كل ما سيدخله في حياته أو بعد موته من أمانة أو غيرها، وما سيخرج منها، بأن يكون نوع الإدخال إدخال صدق وكذلك الإخراج.

والفرق بين التأويلين هو أن «مدخل» وفق التعبير الأول هو اسم مكان مبهم: أدخلني مدخل صدق. ووفق التأويل الآخر يكون «مدخل» مصدرًا (مفعولًا مطلقًا) لبيان نوع الإدخال فيكون المكان المدخول مسكوتًا عنه وتقديره -على سبيل التمثيل-: أدخلني الجنة إدخال صدق أو أدخلني في الدين إدخال صدق وأخرجني من الشر إخراج صدق. وكلا المعنيين يحملان دلالات بليغة: فعلى القول بأنه اسم مكان يتضمن المعنى عموم ما هو مقدر له دخوله مما يعرفه ولا يعرفه حاضرا ومستقبلاً. وعلى تأويل أنه مصدر فهو يوحي بأن الدعاء مهتم بنوع الإدخال بغض النظر عن المكان أو الشيء الذي سيدخله. ومن المعنى الأول قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29)﴾ [المؤمنون: 28، 29] إذ يُرجَّح أن المراد بـ «منزلاً» مكان ينزله يكون مباركا وليس تأكيد الإنزال وبيان نوعه.

وفي الآية بلاغة المقابلة بين «أدخلني مدخل صدق» و«أخرجني مخرج صدق» التي تزيد من جلاء المعنى في الذهن وثباته في النفس.

لقد تبين من خلال البحث أن التعبير القرآني لم يستعمل الأسلوب «دخل إلى»، فلم يرد الفعل متعدياً بـ «إلى» في التعبير القرآني، وهذا يؤكد أن استعمال الفعل دخل متعدياً بـ «إلى» أقل فصاحة. وقد وقف الباحث على بعض كتب النحويين المتقدمين مثل كتاب سيبويه والأصول في النحو لابن السراج فلم يجد أيًّا منهما استخدم "دخل" متعدياً بـ «إلى». وهذا يُضعف رأي ابن السجري بأن الفعل دخل المتعدي بنفسه يتضمن حرف "إلى" وليس «في».

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 186/15.

النتائج

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- تبين من خلال استقراء أساليب التعبير القرآني للفعل دخل أنه استعمل الفعل دخل متعدياً بنفسه إلى الأمكنة المختصة التي لها حدود تحدها وكان الدخول حقيقة لا مجازاً. وهذا الاستعمال المطرد في النص القرآني يشير إلى أن هذا هو الأصل في تعديته إلى الأمكنة المختصة، وعليه فإن رأي النحويين القائلين إن الفعل دخل يتعدى بنفسه وبحرف الجر حسب المعنى، أرجح من رأي القائلين بأن تعديته بنفسه إلى الأمكنة شاذ وتأويلهم ذلك بأنه يتضمن حرف جر محذوف للخفة قياساً، لكثرة استعمال العرب له بدون حرف، وأنهم توسعوا في حذف حرف الجر من الأمكنة.
- ورد التعبير عن الدخول بالأسلوب «دخل على» في النص القرآني في عشرة مواضع، وكانت جميعها للتعبير عن دخول حقيقي غير مجازي، وكان الدخول لأغراض متعددة منها المقابلة، اللقاء، طلب الحاجة، الغزو وغيرها، وتُفهم بقرائن السياق، واستتج الباحث من خلال دراسته لهذا الأسلوب أن التعبير به يقتضي أن يكون الشخص المدخول عليه (فرد أو جماعة) متواجداً في مكان مختص له حدود تحده، فإن كان في مكان غير مختص كأن يكون في وادٍ -مثلاً- فلا يصح أن تقول: دخل فلان عليه. والمكان المدخول قد يُذكر وقد يُسكت عنه لغرض بلاغي ما. ويستعمل على الحقيقة والمجاز، وما ورد منه في التعبير القرآني جاء على الحقيقة.
- ورد التعبير عن دخول الجنة بالفعل دخل بصيغة المضارع الدال على الاستقبال أو بصيغة الأمر أو الماضي المحكي به عن المستقبل في كل المواضع في النص القرآني عدا موضعين جاء بصيغة الماضي المحض، وهما في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾؛ كما أنه لم يرد لفظ الجنة مضافاً إلى ضمير الغائب والمخاطب إلا في هذين الموضعين؛ وذلك لأن الجنة المرادة في الموضعين جنة دنيوية وهي جنة خاصة جعلها الله لأحد رجلين. هذه المفارقة التعبيرية أنبأت عن مفارقة في دلالة الجنة، وهو ملمح يعكس بلاغة هذا النص المعجز.
- التعبير «دخلتم بهن» كناية عن الجماع، ولا يُذكر حينئذ المكان المدخول فيه، فإن ذُكر المكان المدخول خرج من المجاز إلى الحقيقة (نحو: دخل خالدٌ بامرأته الدارَ أو على الخليفة) وحينئذ فإنه لا يفيد الجماع بل يفيد الخلوة أو الاصطحاب أو غيرهما بحسب السياق. وهذا يقال في كل تعبير ورد فيه لفظ المرأة أو ضميرها مجروراً بالباء بعد الفعل دخل المسند إلى الرجل ظاهراً أو مضمراً نحو: دخل فلان بامرأته، وسيدخل بها، ودخل بهند، ودخلوا بنسائهم.
- استعمل التعبير القرآني الفعل «دخل» متعدياً بحرف الجر «في» في الحالات الآتية: إذا كان الدخول مجازياً، أو كان الدخول حقيقياً جزئياً بحيث لا يحتوي المدخولُ فيه الداخل، أو للتعبير عن دخول شيء في غمار شيء آخر أو في جملة أو عداة، أو كان الدخول متضمناً معنى النفاذ أو الإقحام.
- لم يستعمل النص القرآني التعبير عن أي دخول بالأسلوب "دخل إلى" رغم استعماله في العربية.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد. شرح نهج البلاغة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د:ط،ت).
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. الزاهر في معاني كلمات الناس. تح: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي. الأصول في النحو. تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. كتاب الألفاظ. تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي. أمالي ابن الشجري. تح: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م.
- ابن الصائغ، شمس الدين محمد بن حسن بن سباع. اللوحة في شرح الملحة. تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2004م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى. المخصص. تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.
- ابن سيده، أبو الحسن. المحكم والمحيط الأعظم. تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل. اللباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتوير. الدرار التونسية للنشر، تونس، (د:ط)، 1984م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. شرح جمل الزجاجي. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشايف محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1980م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د:ط،ت).

- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. شرح المفصل. قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- أبو حيان الأنديلسي، محمد بن يوسف. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط1، 1983م.
- أبو حيان الأنديلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط. تح: عادل أحمد عبد الجواد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
- أبو حيان الأنديلسي، محمد بن يوسف. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تح: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز، إشبيلية، ط1، (د.ت).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي. الغريب المصنف. تح: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجزء1، المجلد 26، العددان (101، 102) 1415هـ. وج2، المجلد 27، العددان (104، 103) 1417هـ.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. التعليقة على كتاب سيبويه. تح: عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1990م.
- الأخطل، غياث بن غوث. ديوان الأخطل. صنعة: أبي سعيد السكري وروايته عن محمد بن حبيب، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ط4، 1991م.
- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط. معاني القرآن. تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
- الأزهرى، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني. تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (د.ت).
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد. الانتصار للقرآن. تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، ودار ابن حزم، بيروت، ط1، 2001م.
- البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي). تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. درج الدرر في تفسير الآي والسور. تح: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمير، دار الفكر، عمّان، ط1، 2009م.

- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط3، 1992م.
- جرير بن عطية. ديوان جرير. شرح محمد بن حبيب. تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د:ت).
- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993م.
- الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى. روح البيان. دار الفكر، بيروت، (د:ط،ت).
- دراسة الأسلوب بين التراث والمعاصرة، أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، (د:ط،ت).
- درويش، محيي الدين. إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط4، 1415هـ.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر. معالم أصول الدين. تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان (د:ط،ت).
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر. مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت وصيدا، ط5، 1999م.
- الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. الجزء (28) تح: محمود محمد الطناحي، راجعه عبد السلام هارون ولجنة من وزارة الإعلام، إصدار وزارة الإعلام، الكويت، (د:ط)، 1993م.
- الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.
- الزمخشري، محمود بن عمر. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د:ط،ت).
- السامرائي، فاضل. معاني النحو. دار الفكر، عمان، ط1، 2000م.
- السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل. المبسوط. تح: خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، ط1، 2000م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. بحر العلوم. تح: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د:ت).
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله. شرح كتاب سيبويه. تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد الحميد هندائي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د:ط،ت).

- الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي - الخواطر. مطابع أخبار اليوم، (د:م، ت)، 1997م.
- الشمسان، إبراهيم سليمان الرشيد. الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه. مجلة جامعة الملك سعود للآداب، المجلد 1، العدد 2، 1، 1989، صص 359-367.
- صافي، محمود بن عبد الرحيم. الجدول في إعراب القرآن الكريم. دار الرشيد، دمشق، ومؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ.
- عضيمة، محمد عبد الخالق. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (د:ت).
- العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين. اللباب في علل البناء والإعراب تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995م.
- عمر بن أبي ربيعة. ديوان عمر بن أبي ربيعة. تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1952م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. معجم العين. تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د:ت، م).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، (د:ط، م، ت).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. الكلبيات. تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د:ط)، 1992م.
- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي). تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
- الماقي، أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د:ط، ت).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د:ت، ط).
- محمد، سعدية مصطفى. دلالة الفعل "دخل" في القرآن الكريم: دراسة سياقية. فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، العدد 66، صص 35-60، 2016م.
- المدني، محمد بن عمر بن أحمد. المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث. تح: عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، ط1، الجزء 1، 1986م، والجزء 2، 3، 1988م.

- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1، 2008م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى. تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1946م.
- المُطَرِّزِي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم. المغرب في ترتيب المغرب. دار الكتاب العربي، (د: ط، ت).
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي. شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1428هـ.
- النسفي، أبو البركات أحمد بن محمود. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). تح: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.
- الهُنَاتِي، علي بن الحسن الأزدي. المنتخب من غريب كلام العرب. تح: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1989م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.81	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي